الباب الثالث

العمل الإسلامي

- التماسك الاجتماعي والأسري في ظل ضغوط العولمة ..... أ. عبد الله بن ناصر الصبيح
- المسلمون واستثمار الإنترنت ..... أ. وسام فؤاد

التماسك الاجتماعي والأسري في ظل ضغوط العولمة

عبد الله بن ناصر الصبيح
باحث وأكاديمي سعودي

ملخص الدراسة

كثيرون ممن بحثوا في العولمة يرون أنها ذات محتوى تغريبي، بل إن بعض الباحثين الغربيين يرون أنها ذات محتوى أمريكي، وقد تعرضت منطقة الجزيرة والخليج لكل مؤثرات العولمة، فأصبحت مسرحًا لصراع ثقافات وأفكار متعددة متباينة، وفدت إلى المنطقة من خلال عدد من القنوات الفضائية والشركات العابرة للقارات.

ولا يبدو واضحًا مستقبل التماسك الأسري والاجتماعي في ظل ضغوط العولمة، لاسيما وأن العولمة نفسها تواجه أزماتٍ ربما تساهم في تغير المفهوم، وموقف الدول النافذة منه، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر، والانهيار المالي الكبير الذي تعانيه الولايات المتحدة في الوقت الحالي.

كما أن دراسة الأسرة في منطقة قَبَلِيَّة كمنطقة الخليج والجزيرة لا يمكن أن تكون بمعزل عن العلاقات القرابية كالعشيرة والقبيلة، فهي ذات تأثير قوي على الأسرة؛ إذ إن الأسرة تستند فيها إلى ميراث ضخم من علاقات قرابة الدم، وهي علاقات تؤثر في التماسك الأسري، بل لا يمكن بحث التماسك الأسري في هذه المنطقة مستقلاً عنها.

وليس من المتوقع أن تضعف مؤسسة العشيرة والقبيلة، وأن تخلي مكانها لمؤسسات العولمة الوافدة، بل إن القبيلة بدأت تقوم بدور الحزب في بعض دول الخليج في الانتخابات العامة. كما إن أثر ضغوط العولمة على تماسك الأسرة مرهون بثلاثة عوامل كبيرة، وهي: القيم المضادة للعولمة، ومستقبل العولمة وما يمكن أن تؤول إليه، بجانب ممانعة المجتمعات المحلية أو ردود أفعالها تجاه العولمة، وسعيها للتصدي لآثارها السلبية، بإنشاء مؤسسات حكومية وأخرى أهلية، وسن تشريعات تُعنَى بالأسرة، وتقيها من آثار العولمة المدمرة.

كما أن الأسرة تتأثر بعاملين كبيرين: وهما التدين والاقتصاد، والأول منهما رغم أنه يواجه معركة عنيفة إلا إنه أثبت أنه قادر على المقاومة والانتشار، ويبدو أن هجمة العولمة وما صاحبها من غزو للمنطقة استثار العامل الديني، وساهم في نشر ظاهرة التدين. وأما العامل الاقتصادي فرغم الضربات التي واجهها في ظاهرة الغلاء الشديد والبطالة والتضخم، وانتكاسات الأسهم، إلا إن الانهيار المالي الكبير الذي حصل في الغرب ربما كان له مردود إيجابي على اقتصاد شعوب المنطقة، فساعد الطبقة الوسطى على الاحتفاظ بمواقعها، وهذا فيه دعم للتماسك الأسري.

التماسك الاجتماعي والأسري في ظل ضغوط العولمة

عبد الله بن ناصر الصبيح

باحث وأكاديمي سعودي

موضوع هذا البحث -كما جاء في عنوانه- هو التماسك الأسري في دول الخليج العربية في ظل ضغوط العولمة، ويحسُن قبل تناول الموضوع بيان المقصود بالعولمة والأسرة.

العولمة:

العولمة ظاهرة نتجت من التطور التقني في الاتصالات، والتطور في الاقتصاد، وتهدف إلى إضفاء صبغة العالمية على بعض النماذج في الأنظمة والفكر والسلوك. ومن أكثر مجالات العولمة وضوحًا الاقتصاد؛ حيث تسعى العولمة إلى إيجاد نظام اقتصادي عالمي واحد يتسم بالتجارة الحرة، وتدفق رأس المال وأسواق العمالة الأجنبية الرخيصة. (انظر: Merriam-Webster dictionary).

والعولمة يمكن النظر إليها من شقين: الأول محتوى العولمة، والثاني آليات العولمة وعملياتها.

الشق الأول: محتوى العولمة

كثيرون ممن بحثوا في العولمة يرون أنها ذات محتوى تغريبي، بل إن بعض الباحثين الغربيين يرون أنها ذات محتوى أمريكي، فهي في الحقيقة أمركة، ونماذج الفكر والسلوك التي يُراد تعميمها هي خيارات أمريكية، وليست خيارات محايدة، هذا مع العلم أنه ليس في الثقافة والفكر حياد، بل إن أيّ حياد في ثقافة ما هو في الحقيقة فراغ ثقافي ينتظر الملء من ثقافة أخرى.

ومن يرى أن العولمة أمركة أو تغريب يحتج بأن ما تتبناه المؤسسات الدولية التابعة لهيئة الأمم المتحدة هو الليبرالية بصورتها المتطرفة في الاجتماع والاقتصاد. فمثلاً مؤسسات الأمم المتحدة المعنية بالأسرة والمرأة عَرَّفَت الأسرة بما لا يتفق مع الأديان السماوية ولا مع عادات الشعوب وثقافاتها. والتصور الذي انتهت إليه هذه المؤسسات من خلال عدد من المؤتمرات العالمية، وسعت إلى تعميمه وإلزام الشعوب به هو تصور ليبرالي موغل في الليبرالية، يرفضه بعض الغربيين أنفسهم، فمثلاً مؤتمر الأمم المتحدة للمرأة عام ٢٠٠٠م - وكان تحت شعار المساواة والتنمية والسلام في القرن الحادي والعشرين- تضمنت وثيقته التحضيرية الدعوة إلى الحرية الجنسية والإباحية للمراهقين والمراهقات، والتبكير بالجنس مع تأخير سن الزواج، وإباحة الشذوذ الجنسي (اللواط والسحاق)، والدعوة إلى مراجعة القوانين التي تجرّم الشذوذ الجنسي. كما تضمنت أيضًا تعريفًا جديدًا للأسرة فهي يمكن أن تتكون من شخصين من نوع واحد (رجل ورجل، أو امرأة وامرأة). (فؤاد العبد الكريم، ٢٠٠٢م).

ويؤكد هذا الاتجاه ما ذكره المفكر الأمريكي جوزيف ناي (١٤٢٧هـ) في كتابه القوة الناعمة؛ حيث أشار إلى نوعين من القوة: أحدهما القوة العنيفة أو الخشنة، وهي قوة السلاح. والأخرى القوة الناعمة، وهي قوة الثقافة والمعلومات والفن وأنماط السلوك التي يمكن أن تصدر من شعب إلى آخر. وذكر أن أمريكا لها من هذه القوة النصيب الأوفر، ويرى أنها بها تستطيع أن تغزو العالم وتهيمن عليه. ووسائل أمريكا في تصدير قوتها الناعمة ليست محصورة في الفضائيات الأمريكية والصحافة وما تنتجه هوليود من أفلام، بل في نُظم المعلومات المتقدمة عندها، وفي برامج الأطفال، وفي مؤسساتها الاقتصادية، بل إن سلسلة مطاعم أمريكية كـ(ماكدونالدز) استطاعت أن تغزو ثقافات العالم، وتنشر أنماطًا من الثقافة الأمريكية والسلوك الأمريكي ما لم يقم به كثير من مؤسسات الثقافة الأمريكية.

وشواهد قول من يرى أن العولمة في حقيقتها أمركة أكثر من أن تُحصى، ولكن هل معنى ذلك أن محتوى العولمة أمريكي فقط، أم تستطيع الشعوب الأخرى أن تساهم في مهرجان العولمة الكبير؟

الواقع يقضي بأن الشعوب الأخرى تستطيع أن تساهم بثقافتها في العولمة، بل إن شواهده المؤيدة له لا تقل في كثرتها عن شواهد الأمركة.

إذن تأثير العولمة ليس ذا اتجاه واحد من الشمال إلى الجنوب، أو من الغرب إلى الشرق، أو من العالم المتقدم إلى العالم النامي، إنه في الحقيقة ذو اتجاهات متعددة، والشخص يؤثر ويتأثر في الوقت نفسه. ومحتوى العولمة ليس ذا طبيعة واحدة، بل لها طبائع متعددة بتعدد المشاركين فيها، فهناك المؤسسات الاقتصادية ويمثلها الشركات العابرة للقارات، وهناك المؤسسات المصدرة للفكر ويمثلها بعض القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت، وهناك المنظمات العالمية المتمثلة في مؤسسات هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، وهناك أيضًا جهود الأفراد والجمعيات المحدودة التي تشارك في العولمة عن طريق مواقع في الإنترنت وقنوات فضائية مهما كان حجمها وتأثيرها. وجميع الأنواع المذكورة تساهم في صياغة محتوى العولمة في منطقتنا العربية. ويمكن القول: إن منطقة الجزيرة والخليج تعرضت لكل تلك المؤثرات فأصبحت مسرحًا لصراع ثقافات وأفكار متعددة متباينة، فالثقافة الغربية -ومنها الأمريكية خاصة- وفدت إلى المنطقة من خلال عدد من القنوات الفضائية والشركات العابرة للقارات، والثقافة الإسلامية والقومية والثقافة المعارضة للعولمة استفادت من آلياتها وحققت قدرًا من الانتشار من خلال بعض الفضائيات فاستنهضت الشعور الإسلامي والوطني والقومي.

بل إنه استفاد من آليات العولمة أنماط من الثقافات المجتمعية الخاصة، فحققت قدرًا من الانتشار، فمن خلال بعض الفضائيات وبرامج مثل شاعر المليون ومهرجانات مزاين الإبل انتشرت ثقافة قَبَلِيَّة مُضِرّة بالوحدة الوطنية، لُحْمَتها التعصب للقبيلة.

والناس أمام العولمة يمكن تقسيمهم إلى قسمين: قسم شارك في العولمة واستخدم أدواتها في نقل خياراته الثقافية إلى غيره، وقسم كان سلبيًّا مستقبِلاً ما تبثه أدوات العولمة من قِيَم وأنماط سلوكية، فهذا حري به أن يتأثر وأن يعجز عن وقف سيل العولمة الهادر وعبثها بثقافته.

الشق الثاني: عمليات العولمة وآلياتها:

يمكن النظر إلى العولمة باعتبارها (فعلاً) أو (سلوكًا) أو (مجموعة عمليات) مجردة بغض النظر عن المحتوى أو الفكر والقيم التي يمكن أن تنتقل عبر آليات العولمة. واستيعاب هذا الشق يعين على التحكم في محتوى العولمة. ومما يعين في فهم هذا الشق إدراك سمات العولمة، ومن أهمها ما يلي:

١- تطور تقنية الاتصال عن بُعد، والإنترنت حيَّد أحيانًا المكان والبيئة المحلية من التأثير في السلوك، والمؤثرات النائية خلف الحدود والبحار أصبحت تؤثر في السلوك في قرية نائية، أو في صحراء بعيدة عن العمران. فمن

خلال الإنترنت ووسائل الاتصال عن بُعد والفضائيات تقع الأحداث الاجتماعية متزامنة في أي مكان في العالم، وفي أي وقت، بغض النظر عن محدودية المكان والزمان. قبل عصر العولمة كانت البيئة المحلية العامل الأكبر في صياغة سلوك الأفراد، وكانت محدودية المكان تحد من السلوك بل ربما منعته من الوقوع. أما بعد العولمة فقد أصبحت بيئة مدينة مثل نيويورك أو باريس تؤثر في صياغة سلوك فرد في مانيلا أو الرياض أو القاهرة في الوقت نفسه الذي تؤثر في سلوك فرد في حواري نيويورك أو باريس.

إن الحدث بمجرد انتقاله من خلال الفضائيات أو الإنترنت يبدأ تأثيره في السلوك عبر العالم متجاوزًا حدود المكان والثقافة. وواضح من هذا أن سلوك الأفراد لا يكون أحيانًا استجابة لمؤثرات في بيئاتهم، وإنما لمؤثرات خارج الحدود وخارج الثقافة. وعلى هذا فما قد يبدو في المسرح الاجتماعي في بيئة ما من سلوك التحدي أو المحاكاة والمسايرة الاجتماعية قد لا يكون له علاقة ببيئة الفرد المحلية، وإنما هو استجابة لمؤثرات من بيئة أخرى. بل إن حاجات الأفراد وتطلعاتهم قد لا تكون ناشئة من بيئتهم المحلية، وإنما هي وافدة، أو رد فعل لمؤثرات وافدة من بيئة ثقافية أخرى.

وهذا القول ينطبق على الثقافة وعلى الاقتصاد أيضًا، فالمؤسسة الاقتصادية التي تنشأ في بلد ما في عصر العولمة قد لا يكون الدافع لنشأتها حاجات أبناء البلد نفسه، وإنما هي استجابة لحاجات بلد آخر بعيد، ولكنه يملك المال والتأثير.

٢- حرية الانتقال:

من خصائص العولمة أنها يسَّرت للأفراد تجاوز الحدود السياسية فسهلت لهم التنقل والهجرة حيث شاءوا، وكذلك الشركات والمؤسسات المالية أصبحت قادرة على التنقل من بلد إلى آخر، وفتح فروع لها حيث شاءت. وحرية الانتقال مرتبطة بفتح أسواق جديدة والحصول على عمالة رخيصة، سواء باستقدام من يرغب في الهجرة، أو في نقل الشركات مصانعها إلى مواطن العمالة الرخيصة. وحرية حركة الأشياء ينتقل معها الفكر وأنماط السلوك والقيم. ولعل من أوضح القيم التي تنتقل مع رأس المال القيم التي يحتاجها الاستهلاك. إن الاستهلاك يعكس نظرة الفرد إلى الحياة كما يعكس سُلّم القيم في رؤيته الثقافية.

إن بعض القيم تدفع نحو الاستهلاك وتعظيم مادية الحياة، بينما هناك قيم أخرى مضادة لها تدفع نحو الإنتاج والإنفاق، أو تدفع نحو العمل والادخار كما يقول عالم الاجتماع ماكس فيبر الذي ربط بين نشأة الحضارة الغربية والأخلاق البروتستانتية، وعزا ذلك الإنجاز الحضاري في بريطانيا مثلاً إلى قيمة العمل والادخار. وكذلك كما يقول عالم النفس ماكليلاند الذي ربط نشأة الحضارات بدافع الإنجاز المستكن في الحضارات، والمتمثل في سلوك أفرادها، وذلك في دراسة استغرقت منه ربع قرن من عمره. ودافع الإنجاز عند ماكليلاند قيمة يتعلمه الفرد ويكتسبه من المجتمع الصغير الذي حوله، وتستطيع الأسرة والمجتمع تنشئة أفرادها عليه. إن تصور ماكس فيبر وماكليلاند لا يتفقان مع حياة الاستهلاك وما تريده مؤسسات رأس المال العالمية في عصر العولمة. إنها تريد أسواقًا تستهلك ما تنتجه هذه المؤسسات، والقيم التي تبثها مع منتجاتها سواء من خلال الدعاية في الفضائيات والشبكة العنكبوتية أو من خلال صور الثقافة الوافدة هي متعة الحياة الحسية وحيازة الأشياء وتضخيم الحاجات الحسية، وابتكار أنواع منها يمكن إشباعها بما تنتجه شركات العولمة ومصانعها.

حرية حركة الأشياء ينتقل معها الفكر وأنماط السلوك والقيم. ولعل من أوضح القيم التي تنتقل مع رأس المال القيم التي يحتاجها الاستهلاك.

٣- العولمة كيان قائم بذاته مستقل عن سيطرة الحكومات:

فامتداداتها وتأثيرها يمكن أن يصل إلى كل أحد،

ويستطيع المشاركة فيها كل شخص يمتلك الأدوات اللازمة لذلك. وحينما تمتد أدوات العولمة إلى بلد فإن تبادل الفكر والاتصال والتنظيم يصبح حرًّا لا يخضع لسيطرة أحد ولا يحتاج إذنًا من أحد ، إن ذلك كله يتم في الفضاء الفسيح. إن فلسفة إدارة المجتمعات التي تقوم قبل عصر العولمة على التماثل في الفكر وأنماط السلوك، وعلى منع غير المرغوب فيه تعجز عن إدارة مجتمعات ما بعد العولمة ، فكلا الأسلوبين عاجزان عن مقاومة تيار العولمة الجارف.

٤- سرعة التغير الاجتماعي:

المجتمعات التقليدية تتسم ببطء التغير، ولكن حينما يتعرض المجتمع لرياح العولمة فإن وتيرة التغير فيه تكون أسرع من ذي قبل، وتوالي الأحداث الاجتماعية يكون سريعًا. وهذا التغير السريع تعجز عن استيعابه أنماط السلوك ومعاييره في مجتمع ما ، ولهذا ربما لجأ الناس إلى تحطيمها وتجاوزها مما يكون سببًا في خلخلة الثقافة المحلية السائدة في المجتمع ودخولها في تحولات متعددة أو اختراقها من قبل الثقافات الوافدة.

المجتمعات التقليدية تتسم ببطء التغير، ولكن حينما يتعرض المجتمع لرياح العولمة فإن وتيرة التغير فيه تكون أسرع من ذي قبل، وتوالي الأحداث الاجتماعية يكون سريعًا

ومما يعجز عن استيعاب التغير السريع الأنظمة والقوانين المنظمة لأنواع السلوك فيضطر الناس إلى مخالفتها مما يكون سببًا في الهرولة في استحداث قوانين وأنظمة ، ولكنها لا تستند إلى الثقافة السائدة والمرجعية التشريعية في المجتمع، وإنما تُصاغ وفق الثقافة الوافدة المهيجة للتغير السريع.

٥- الاشتراك في العولمة ممكن لكل أحد تقريبًا:

ولا يخضع لسيطرة أحد ، سواء كان حكومة أو سواها ، وهو يستطيع أن ينشر من خلالها ما يؤمن به من قيم وثقافة.

٦- حرية الاتصال أو الترابط الاجتماعي المتجاوز لحدود الجغرافيا والسياسة:

فالعلاقات بين الأفراد والمنظمات والجماعات تنشأ في فضاء الإنترنت وهو فضاء لا يُحَدّ بحدٍّ غير حدود الفضاء الواسعة. في هذا الفضاء يمكن عقد الاجتماعات وتبادل الفكر والخبرات. ومن خلال الاتصال المتجاوز للحدود السياسية والإقليمية ينتقل الفكر والفعل أيضًا ، فيمكن الاحتجاج السياسي وإعلان المواقف العامة التي ربما يكون في بعضها اعتراض على العولمة ذاتها كما حصل في المظاهرات المعارضة للعولمة في قممها المتعددة ، ومنها قمة سياتل في الولايات المتحدة الأمريكية.

أزمة العولمة:

سمات العولمة السابقة تستند إلى افتراض وجود قطب واحد في السياسة الدولية ، ولهذا لم تصبح العولمة ظاهرة ملموسة إلا بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالمسرح الدولي. إن وجود قوة مهيمنة لها يد طولى تهيمن بها على مسرح الأحداث في العالم يفترض فيه أن يضعف حدة الصراع واختراقات مجالات النفوذ التي لا تسمح بها تلك اليد الطولى. ويفترض فيه أيضًا أن يخفف من التنافس الاقتصادي القائم على حيازة النفوذ ، ويصبح بدلاً منه تنافسًا مبعثه جودة السلعة وتوفرها. وعلى هذا الأساس قامت منظمة التجارة الدولية التي تؤكد عدم تدخل الحكومة في الاقتصاد ودعم السلع المحلية ، وأن تفتح جميع الأسواق أمام التجارة العالمية ، والعامل المؤثر في قبول أي سلعة هو جودتها وسعرها وليس الدعم الحكومي. إن هذه الفلسفة والافتراضات ما كانت لتتم لو كان هناك تنافس في النفوذ بين أقطاب متنازعة. ولا يخفى أنه في عصر الحرب الباردة كانت أسواق كل قطب مغلقة أمام سلع القطب الآخر. وهذا ليس خاصًّا بالاقتصاد بل يشمل الثقافة وحركة البشر أيضًا. وإذا كان الاتحاد السوفييتي يمارس منعًا قسريًّا يحول بين أفراده وبين حرية التنقل، فإن الولايات المتحدة شهدت حقبة المكارثية ، وهي تجربة بوليسية مؤلمة كانت الحكومة الفيدرالية تمارسها في حق مواطنيها.

ومما يمكن أن يعيق العولمة ويغيّر اتجاهها حدثان كبيران:

الحدث الأول: ما حصل في الحادي عشر من سبتمبر من عام ٢٠٠١م، حينما ضرب مركز التجارة العالمي في نيويورك بطائرات مدنية. فهذا الحدث كان فوق الخيال، ونتج عنه سياسات دولية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية تحت اسم محاربة الإرهاب. وجميع هذه السياسات مضادة لظاهرة العولمة فحرية التنقل ومؤسسات النفع العام ومؤسسات المجتمع المدني في العالم الإسلامي تأثرت بهذا الحدث، وكذلك حرية حركة الأفكار.

وكان من نتائج أحداث الحادي عشر من سبتمبر أو من الأحداث المصاحبة لها انحياز ثقافي ضد الإسلام وأهله. وشهد العالم هجومًا على الإسلام وقيمه ومفاهيمه بحجة أنه يدعم الإرهاب أو أنه لا يتفق مع الليبرالية أبرز قيم عصر العولمة. كما شمل الهجوم أيضًا ثقافات شعوب بعينها، وكان لثقافة شعب الجزيرة والخليج ونظامه الاجتماعي النصيب الأكبر في ذلك. ومن القيم التي تعرضت لهجوم شديد قيم الأسرة ومكانة المرأة فيها وعملها وحرية الأولاد: بنين وبنات، ومدى سيطرة الأبوين عليهم.

والحدث الثاني: الانهيار المالي الكبير الذي شهدته الولايات المتحدة الأمريكية في عام ٢٠٠٨م نتيجة للفساد المالي في الرهن العقاري، هذا الحدث أسقط أحد أهم مسلمات العولمة، وهي عدم تدخل الحكومة في التجارة ومؤسسات المال. فالحكومة الأمريكية تدخلت من أجل حماية مؤسساتها المالية فاشترت قدرًا كبيرًا من الديون، وأممت تلك المؤسسات، ووضعت رقابة حكومية عليها، كما كشف الحاجة الملحة إلى نظام اقتصادي جديد يقوم على قيم ومفاهيم مختلفة غير قيم الرأسمالية التي يصفها بعض أقطابها بالمتوحشة. كما أسقطت الأزمة مبدأ حرية الشركات في إقامة مصانعها حيث تشاء، فشركات صناعة السيارات لما تقدمت بطلب مساعدة من الحكومة الفيدرالية كان الاعتراض عليها أن المواطن الأمريكي لن يستفيد من هذه المساعدة، وإنما سوف تستفيد منها مصانع في الهند والصين وغيرها.

إن هذا الحدث يشير إلى تراجع الولايات المتحدة الأمريكية من هيمنتها العالمية، وبروز أقطاب أخرى منافسة لها. وفي أعقاب هذه الأزمة صرح مدير الاستخبارات الأمريكية مايكل ماكونيل أن العالم يواجه خطرًا متزايدًا لنشوء نزاعات في السنوات العشرين أو الثلاثين المقبلة بينما تجري عملية انتقال لا سابق لها للثروة والقوة من الغرب إلى الشرق. وتوقع أنه حتى عام ٢٠٢٥م، سيكون احتمال وقوع نزاع بين دول وحروب أهلية أكبر. وأشار إلى ظهور عالم متعدد الأقطاب في ٢٠٢٥م، والعالم سوف يشهد صعود الصين والهند والبرازيل التي ستكون اقتصاداتها مطابقة لاقتصاديات الدول الصناعية الغربية. وقال إن: «التنافس الاستراتيجي سيتمحور على الأرجح حول التجارة والتوزع السكاني والوصول إلى الموارد الطبيعية والاستثمارات والتكنولوجيا، وسيكون هناك نزاع لتحقيق تفوق تقني يشكل مفتاحًا لفرض الهيمنة».

وستواجه مناطق في العالم مستقبلاً ظروفًا أصعب مع ارتفاع الطلب على المواد الغذائية والمحروقات وموارد أخرى [1].

وماكونيل ليس فريدًا في توقعاته فكثيرون من قادة الغرب ومفكريه ممن تحدثوا عن أزمة المال يشاركونه هذه التوقعات.

الأسرة:

دلالة كلمة «أسرة» في اللغة العربية أوسع مما تدل عليه في الدراسات الاجتماعية المعاصرة، فهي تدل على أهل بيت الرجل وتدل أيضًا على عشيرته، جاء في مختار الصحاح للرازي (١٣٩٠هـ) «أسرة الرجل: رهطه لأنه يتقوى بهم». وفي المعجم الوسيط (دت): الأسرة «أهل الرجل وعشيرته». وجاء في لسان العرب لابن منظور:

(١) http://www.middle-east-online.com/?id=69267

«أسرة الرجل عشرته لأنه يتقوى بهم، وأهل بيته».

والأهل تطلق أيضًا على الأقارب والعشيرة، كما تطلق على الزوجة خاصة، جاء في المعجم الوسيط: «الأهل الأقارب والعشيرة. والأهل الزوجة» [٢].

أما في العلوم الاجتماعية فكلمة «أسرة» تعني وحدة مكونة من زوجين: رجل وامرأة وأطفالهما الذين يعولانهم (موسوعة علم الاجتماع، ٢٠٠٠م).

والأسرة يمكن أن تتكون من جيل واحد ومن جيلين وأكثر ما داموا يسكنون في بيت واحد. والأسرة التي تتكون من أكثر من جيل تسمى الأسرة الممتدة، أما التي تتكون من جيل واحد فهي الأسرة النووية (موسوعة علم الاجتماع، ٢٠٠٠م).

مفهوم الأسرة في منطقة الخليج لا يقتصر على الأسرة النووية أو الممتدة ذات الجيلين والثلاثة وأكثر، بل يتجاوز من يسكنون في بيت واحد تحت سقف واحد ليشمل سواهم من الأقارب والأحفاد ممن يسكنون في بيوت عدة وفي مدن عدة.

ولقاءات الأسرة واجتماعاتها ربما شملت عددًا من الأسر حسب تعريف العلوم الاجتماعية، والعنصر المؤثر في الاجتماع هو قرابة الدم، فجميع ذرية الجد الواحد يشهدون الاجتماع. وربما كان الجد الجامع لهم هو العاشر، وربما تجاوز عدد الحاضرين خمسين أسرة، بل ربما بلغ المائة، وجميعهم ينسبون أنفسهم إلى جد واحد ويرون أنفسهم أسرة واحدة.

وعلى هذا فتبني تعريف الأسرة المتعارف عليه في الدراسات الاجتماعية لا يساعد الباحث في فهم التماسك الأسري في السعودية والخليج. إن الأسرة في هذه المنطقة ليست هي ما ينتج من عقد الزواج فقط، بل يشمل أيضًا علاقات القرابة الدموية، وهذه علاقات واسعة جدًّا ربما شملت مئات بل آلاف الأشخاص. ولعل من المفيد دراسة الأسرة على مستويين: على النطاق المحدود (الميكرو micro) وعلى نطاق واسع (المايكرو macro).

إن دراسة الأسرة على هذين المستويين تكشف لنا عن ثلاثة مستويات للعلاقات القرابية:

الأول: الأسرة الصغيرة، وهي الزوج والزوجة وأطفالهما.

والثاني: العشيرة وهم غالبًا يحملون لقبًا واحدًا، ويلتقون في جد واحد سواء كان قريبًا أو بعيدًا، ويحملون اسمًا عائليًّا واحدًا غالبًا، ولكنها ليست القبيلة أو ما في معناها كالفخذ أو فروعها الكبيرة، ويطلق عليها الأسرة.

الثالث: القبيلة:

وهذه المستويات الثلاثة تؤثر على الأسرة بمستواها الصغير فتحميها من الانهيار، وتسددها إذا تعثرت وتعينها إذا ضعفت.

التماسك الأسري:

يتمثل التماسك الأسري في وجود علاقات ترابطية خاصة بين أفراد الأسرة تحميها من التصدع، وتجعلها قادرة على مواجهة أحداث الحياة.

وسترلين (Stierlin, ١٩٧٤م) عرَّف التماسك الأسري بما يفيد هذا المعنى، فوصفه بأنه «قوة تجذب أعضاء الأسرة تجاه بعضهم البعض في وحدة عاطفية وفكرية» (في القرشي، ١٤٢٤هـ، ص ٢٧).

وعرفه محمد الحامد (١٩٩٤م) بتعريف قريب من تعريف سترلين، ولكن مع شيء من التفصيل فقال عنه إنه: «طبيعة بناء الحياة الأسرية ومدى اتحاد وترابط ذلك البناء من خلال التعرف على واقع التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة ومدى تطابق اتجاهاتهم وترابطهم العاطفي وتبادلهم الاحترام والثقة وكيفية شغلهم للأدوار الأسرية

(٢) في الاستعمال اليومي تطلق كلمة أسرة على أمرين: أهل بيت الرجل وهم زوجته وأولاده من البنين والبنات، والمرادف لها العائلة. والثاني عشيرة الرجل، وهم كل من يحمل اسم العائلة في اسمه، ومن الأمثلة على ذلك: أسرة آل سعود، وأسرة آل الشيخ، وأسرة آل صباح، وبعض هذه الأسر يُعد أفرادها بالآلاف.

وشعورهم بالأمن والانتماء للأسرة»(الحامد، ١٩٩٤م).

والتماسك الأسري يقتضي وجود دافع داخلي عند الأفراد يدفعهم نحو ارتباط بعضهم ببعض، وأحد مكونات هذا الدافع هو علاقات القرابة والشعور بالانتماء للأسرة، والشعور بالأمن معها. وبالإضافة إلى الدوافع الداخلية توجد مؤثرات بيئية تعزز من التماسك وأخرى تضعفه.

وحدد سترلين أبعاد التماسك في تعريفه بالوحدة العاطفية والفكرية، والحامد أضاف إلى ذلك الشعور بالانتماء إلى الأسرة والاحترام المتبادل، ثم فصلها في مقياس وضعه للتماسك الأسري فبلغ بها تسعة أبعاد، وهي:

١- التفاعل الاجتماعي: وهو طبيعة العلاقة التي تربط أفراد الأسرة بعضهم ببعض، ومدى تأثر كل واحد منهم بأعمال الآخرين داخل الأسرة وأفعالهم وآرائهم وتأثيره فيهم.

٢- الأمن الأسري: وهو مدى اطمئنان الفرد وثقته بوجود مقومات ثبات الأسرة، واستقرارها وعدم تعرض وحدتها للخطر.

٣- التمثل الأسري: وهو مدى اتفاق أفراد الأسرة على القيم والعادات والمعايير الاجتماعية، ومدى تطابق مواقفهم واتجاهاتهم السلوكية.

٤- الانتماء الأسري: وهو مدى انتساب الفرد لكيان أسري يشده، ويستقي منه مكونات حياته الاجتماعية.

٥- الاحترام الأسري: وهو القيمة الاعتبارية للفرد داخل الأسرة، ويشمل احترام حقوق أفراد الأسرة ومشاعرهم، واستشارتهم فيما يهم الأسرة، والحرص على إعطائهم الحرية في اتخاذ القرارات.

٦- الدور الأسري: وهو مدى قيام كل فرد بمهمته ووظيفته الاجتماعية داخل الأسرة عن طريق التعرف على مدى مطابقة سلوك أفراد الأسرة لما يتوقعه المجتمع لكل من يحتل مركزًا من مراكز الأسرة.

٧- الدعم الأسري: وهو ما يقدمه الفرد لأسرته من مساعدة وعون مادي ومعنوي حسب قدرته.

٨- العاطفة الأسرية: وهو طبيعة الميل الانفعالي الذي يربط أفراد الأسرة بعضهم ببعض، ويشمل ذلك الحب والرحمة والشفقة والنصح والتسامح، وعكسه الكراهية والحقد والأنانية والقسوة ونحو ذلك.

٩- المشاركة الأسرية: وهو طبيعة ارتباط أفراد الأسرة مع بعضهم البعض عن طريق حضور المناسبات والاحتفالات، وتبادل الزيارات وقضاء أوقات الفراغ ونحو ذلك.

وهذا المقياس بهذه الأبعاد يصلح لقياس تماسك الأسرة وفق تعريف العلوم الاجتماعية، وهو تعريف يتفق مع مفهوم الأسرة في الغرب، ولكنه لا يتفق مع مفهوم الأسرة في الخليج والجزيرة العربية بل لا يتفق مع مفهوم الأسرة في المناطق التي تنتشر فيها العلاقات القبلية والعلاقات الأسرية الواسعة.

إن مجتمعات الخليج والجزيرة مجتمعات قبيلة والأسرة تستند فيها إلى ميراث ضخم من علاقات قرابة الدم، وهي علاقات تؤثر في التماسك الأسري، بل لا يمكن بحث التماسك الأسري في هذه المنطقة مستقلاً عنها

إن مجتمعات الخليج والجزيرة مجتمعات قبيلة والأسرة تستند فيها إلى ميراث ضخم من علاقات قرابة الدم، وهي علاقات تؤثر في التماسك الأسري، بل لا يمكن بحث التماسك الأسري في هذه المنطقة مستقلاً عنها.

وهذا التصور له ما يؤيده في الدراسات الاجتماعية ففي دراسة لفتحية القرشي (١٤٢٤هـ) عن التماسك الأسري في السعودية ثبت أن الزيارات المتبادلة بين الأسرة وأقارب الأب، وكذلك أقارب الأم لها علاقة إيجابية بالتماسك الأسري، وكذلك أظهرت الدراسة أن إقامة الأسرة في جوار أقارب لها له علاقة إيجابية بتماسكها.

التماسك الأسري والاجتماعي

في ظل ضغوط العولمة

التماسك الأسـري والتماسـك الاجتماعي كما سبق مرتبطان معًا لا يمكن دراسة أحدهما بمعزل عن الآخر. وفي منطقـة الجزيرة والخليج؛ حيث يتكون السـكان من مجموعة قبائل وعشـائر وأسر ممتدة تؤثر العلاقات القرابيـة بـين أفرادهـا في ترابط الأسـرة وتماسـكها. والتماسـك سـواء كان على المسـتوى المحدود micro أو علـى المـدى الواسـع macro من وظائفه الأساسـية المحافظـة علـى العـادات وتوريثهـا للأجيـال الجديدة، وتبطئة التغير الاجتماعي.

وتماثـل القيم والعـادات بين أفراد الأسـرة أحد أبعاد التماسـك الأسـري، حسـب ما قرره الحامـد (١٩٩٤م) في مقياسـه للتماسك الأسري، وكذلك فتحية القرشي (١٤٢٤هـ)، فقـد أظهرت دراسـتها علاقـة إيجابية بين الاتفـاق القيمـي، والتماسـك الأسـري عند الأسـر في السـعودية. والعولمة كما سبق في ملامحها تتسم بسرعة التغير الاجتماعي، فهل معنى ذلك أن التماسـك الأسري في منطقة الخليج والجزيرة إلى ضعف؟

لعلـه من الصعوبة بمكان الجزم بجواب قاطع في هذه المسـألة؛ لأن العولمة ذات طبيعة معقدة واستجابة المجتمع لها معقدة كذلك.

والباحث يرى أن أثر ضغوط العولمة على تماسك الأسرة مرهون بثلاثة عوامل كبيرة، وهي:

١- القيـم المضادة للعولمة التي تنتشـر من خلال أدوات العولمة، أو ما يمكن تسميته بالعولمة المضادة.

٢- مستقبل العولمة، وما يمكن أن تؤول إليه، والعولمة كما سـبق تعاني من أزمة أسـقطت بعض مسـلماتها، وهذه سوف تؤثر في قيمها.

٣- ممانعـة المجتمعـات المحليـة أو ردود أفعالها تجاه العولمـة وسـعيها للتصـدي لآثارهـا السـلبية، بإنشـاء مؤسسـات حكومية وأخرى أهلية، وسـن تشـريعات تُعنَى بالأسرة وتقيها من آثار العولمة المدمرة.

سـبق تحديد ثلاثة مستويات للعلاقات القرابية، وهي الأسـرة ثم العشـيرة ثـم القبيلة وهي مسـتويات متدرجة مـن الأصغر إلى الأكـبر أو من الميكـرو إلى الماكرو. وسبقت الإشارة إلى أن التماسك الأسري في هذه المنطقة لا يمكن فهمه دون دراسة هذه المستويات الثلاثة، وعلى هـذا فمسـتوى التفاعـل يختلـف من مسـتوى إلى آخر، ومظاهر التماسك تختلف أيضًا من مستوى إلى آخر.

وفيمـا يلـي عـرض لمظاهـر التماسـك في كل مسـتوى من مسـتويات القرابة الثلاثـة، وبيان علاقة ذلك بالأسرة الصغيرة.

الأسرة:

للتماسك الأسري عدد من المؤشرات وردت الإشارة إليها في دراسة فتحية القرشـي (١٤٢٤هـ) كما ورد ذكرها في دراسـة الحامـد (١٩٩٤م)، وسـبقت الإشـارة إليها، وأبرز مظهر للتفكك الأسـري هو انفراط عقد الأسـرة بالطلاق، ونسب الطلاق تتفاوت بين دول المنطقة، فمثلاً نسـب الطلاق في السـعودية في عقد مـن الزمن من عام ١٤١٥هـ إلى عام ١٤٢٥هـ كانت تتراوح بين ٢٠٪ و٢٣٪، وهذا العقد يمكن أن يسـمى بعقـد العولمة ففيه دخلت الشبكة العنكبوتية السعودية، وفيه بدأت الفضائيات بثهـا في العالم العربي، وفيه دخلت عدد من دول المنطقة منظمة التجارة العالمية، وصاحب ذلك حركة اقتصادية ضخمـة في دول الخليـج، ومما ينبغـي ملاحظتـه أن السعودية دخلت منظمة التجارة بعد هذا التاريخ.

وفي البحرين سـجلت حالات اعتداء الزوج على الزوجة ارتفاعًا في عام ٢٠٠٦م عن عام ٢٠٠٥م ففي عام ٢٠٠٥م كان عـدد الحـالات ٢٤٥ حالة وفي عـام ٢٠٠٦م كان عدد الحالات ٣١١ حالة.

وفيما يلـي بعـض العوامل المؤثرة في التماسـك الأسري في منطقة الخليج:

١- مسـتوى الدخل: تشـير الدراسـات الاجتماعية إلى أن التماسـك الأسـري يكون أكثر بين أفـراد الطبقة

الوسطى، ويقل في الطبقات الفقيرة والطبقات الغنية، وفي دراسة فتحية القرشي (١٤٢٤هـ) شواهد على ذلك من المجتمع السعودي، فقد وجدت علاقة بين الترابط الأسري ومستوى دخل الأسرة. وفي منطقة الخليج يصعب التوقع الصحيح لمستقبل الطبقة الوسطى، وسبب ذلك أنه في فترة ماضية شهدت المنطقة تقلصًا في حجم الطبقة الوسطى بعد خسائر الأسهم، ولكن بعد الانهيار المالي في أمريكا يصعب توقع مستقبل الطبقة الوسطى في الخليج، وبعض التوقعات ترى أنها سوف تزداد اتساعًا بعد التقلص الذي شهدته.

٢- التدين: يكاد يكون بين الدراسات الاجتماعية إجماع على أن الأسر المتدينة أكثر تماسكًا من غير المتدينة، كما أن دراسات التدين تشير إلى أن التواصل الاجتماعي بين الأسر المتدينة أكثر من غيرها، وفي دراسة الحامد (١٩٩٤م) ما يؤكد ذلك. وعلى هذا فمع العولمة كلما نشطت قيم التدين في المجتمع وقويت زاد التماسك الأسري قوة، وكلما ضعفت ضعف التماسك الأسري، فالعلاقة بينهما طردية.

يكاد يكون بين الدراسات الاجتماعية إجماع على أن الأسر المتدينة أكثر تماسكًا من غير المتدينة، كما أن دراسات التدين تشير إلى أن التواصل الاجتماعي بين الأسر المتدينة أكثر من غيرها

ومما يعكس مستوى قوة القيم الدينية في المجتمع مستوى الجريمة فيه، فبين الجريمة والتدين علاقة عكسية: زيادة الجريمة مؤشر على ضعف التدين، وتراجع القيم الدينية وضعفها مؤشر على قوة القيم التدين في المجتمع. ودول الخليج شهدت في الآونة الأخيرة زيادة في الجريمة وأنواعًا من الجرائم لم تكن تشهدها من قبل. ومن ذلك ارتفاع نسبة الانتحار، وازدياد حالات الاعتداء الجنسي بين المحارم، وتعدي بعض الأبناء على الأبوين بالضرب وهروب الفتيات، وكل هذه الجرائم مؤشر على ضعف التماسك الأسري وضعف التدين أيضًا.

العشيرة:

قوة تماسك العشيرة هي قوة في التماسك الأسري، ومما يدعم ذلك أن القيم المهيمنة على العشيرة قيم محافظة، ويغلب عليها التدين. وإذا نشطت العشيرة نشطت معها القيم الدينية والقيم المحافظة، والقيم المحافظة محضن جيد للتماسك الأسري.

وفي منطقة الخليج نشهد قدرًا من التماسك العشائري ومن مظاهره ما يلي:

١- اللقاءات الدورية بين أفراد العشيرة: وهذه اللقاءات ربما كانت أسبوعية أو نصف شهرية أو شهرية، أو ربع سنوية أو في مناسبات الأعياد.

٢- شجرة النسب: كثير من الأسر الآن والعشائر تحرص على تدوين نسبها في مشجرات للنسب تُظهر فيها علاقاتها القرابية.

٣- صناديق الأسر الخيرية: وهي صناديق هدفها دعم شباب العشيرة فيما يحتاجونه ولاسيما في الزواج والحوادث الطارئة، ومواساة المحتاج.

٤- مواقع العشيرة في الإنترنت: فكثير من الأسر والعشائر في منطقة الخليج صممت لها مواقع في الإنترنت تحفظ تاريخها ومفاخرها، وتحقق التواصل بين أفرادها.

القبيلة:

المجتمع الخليجي مجتمع قبلي في الجملة، ونشاط القبيلة وقوتها مؤشر على قوة التماسك الأسري بين أفرادها، ولا يلزم العكس إلا بدراسات اجتماعية تثبت ذلك. ومع الفضائيات وغزو الشبكة العنكبوتية لمجتمعات الخليج نشطت القبيلة ولجأ الناس إليها، ومما شجّع على ذلك مهرجانات الشعر الشعبي، وأبرزها برنامج شاعر المليون الإماراتي، ومزاين الإبل، والفضائيات التي تُعنَى بالشعر الشعبي.

والقبيلة تسيطر عليها القيم المحافظة كما هو الشأن في العشيرة، وإذا نشطت القبيلة والعشيرة فإن القيم المحافظة سوف تنشط، وسوف ينشط معها التواصل الاجتماعي والتماسك الأسري. ولعل من أبرز قيم القبيلة

قيمة «الفزعة للقريب» أو لابن العم، وهذه القيمة تقتضي صورًا من التماسك الأسري والتماسك القبلي.

أما مظاهر الترابط القَبَلِيّ فتتمثل فيما يلي:

١- اللقاءات القبلية الدورية: وهذه لقاءات تجمع أبناء القبيلة الواحدة في الدولة الواحدة، وربما حضرها بعض أبناء القبيلة من الدول الأخرى المجاورة. واللقاءات ربما كانت دورية، وربما كانت عارضة بسبب حادث يمس بعض أبناء القبيلة ولاسيما حوادث دفع الديات، أو ما يسمى بإعتاق الرقاب من القتل.

٢- في الكويت تقوم القبيلة بدور الحزب السياسي، حيث تنتخب أحيانًا من بين أبنائها من يخوض انتخابات مجلس الأمة، ومن يفوز في انتخابات القبيلة تتوحد القبيلة خلفهم وتصوت لهم. وما حصل في الكويت يمكن أن يتكرر في أي بلد خليجي. وفي الانتخابات البلدية في السعودية ظهرت بدايات لتكتلات قبيلة في بعض المناطق ربما تكون في المستقبل أكثر وضوحًا وأعمق أثرًا.

٣- ومما يدعم التكتل القبلي مواقع القبائل في الإنترنت، وهي مواقع تُعنَى بتاريخ القبيلة ونسبها وأمجادها القديمة، كما أنها مكان للحوار بين أبناء القبيلة والتواصل بينهم، والتنبيه إلى من يحتاج دعمًا، سواء كان ماديًّا كما في حالات الدم، أو معنويًّا كما في الانتخابات.

ووجود القبيلة سوف يستمر مع العولمة، ولا يتوقع أنها تؤثر عليه تأثيرًا سلبيًّا، كما لا يتوقع أن الظروف الاقتصادية تؤثر عليه أيضًا، فالناس إذا احتاجوا لجأوا إلى القبيلة من أجل الرِّفْد، وإذا اغتنوا لجأوا للقبيلة من أحل الوجاهة والتأثير الاجتماعي والحضور السياسي.

الخاتمة

مستقبل التماسك الأسري والاجتماعي في ظل ضغوط العولمة ليس واضحًا بعدُ؛ لأن العولمة تواجه أزمات ربما تساهم في تغير المفهوم وموقف الدول النافذة منه، كما أن العولمة ليست دائمًا ذات تأثير إيجابي أو ذات تأثير سلبي، فهذا يعتمد على القيم التي تتضمنها العولمة ومقاومة شعوب الخليج والجزيرة لقيم العولمة الوافدة، وما يمكن أن تقدمه من ثقافة بديلة.

مؤسسة العشيرة والقبيلة ليس من المتوقع أن تضعف وتخلي مكانها لمؤسسات العولمة الوافدة المتمثلة في مؤسسات المجتمع المدني أو الأحزاب السياسية. بل إن القبيلة بدأت تقوم بدور الحزب في بعض دول الخليج

ودراسة الأسرة في منطقة قبلية كمنطقة الخليج والجزيرة لا يمكن أن تكون بمعزل عن العلاقات القرابية كالعشيرة والقبيلة، فهي ذات تأثير قوي على الأسرة. ومؤسسة العشيرة والقبيلة ليس من المتوقع أن تضعف وتخلي مكانها لمؤسسات العولمة الوافدة المتمثلة في مؤسسات المجتمع المدني أو الأحزاب السياسية. بل إن القبيلة بدأت تقوم بدور الحزب في بعض دول الخليج في الانتخابات العامة.

والأسرة تتأثر أيضًا بعاملين كبيرين: وهما التدين والاقتصاد، والأول منهما رغم أنه يواجه معركة عنيفة إلا إنه أثبت أنه قادر على المقاومة والانتشار، لاسيما أن ما تشهده المنطقة من هجمة العولمة وما صاحبها من غزو عسكري لها استثار العامل الديني، وساهم في نشر ظاهرة التدين.

وأما العامل الاقتصادي فرغم الضربات التي واجهها في ظاهر ة الغلاء الشديد والبطالة والتضخم وانتكاسات الأسهم، إلا إن الانهيار المالي الكبير الذي حصل في الغرب ربما كان له مردود إيجابي على اقتصاد شعوب المنطقة فساعد الطبقة الوسطى على الاحتفاظ بمواقعها، وهذا فيه دعم للتماسك الأسري.

المراجع:

- العبد الكريم، فؤاد (٢٠٠٢م). العولمة الاجتماعية للمرأة والأسرة. مجلة البيان، عدد شوال ١٧٠، لندن.

- الحامد، محمد (١٩٩٤م) التماسك الأسري. الرياض: مكتبة الرشد.

- الرازي، محمد بن أبي بكر (١٣٩٠هـ). مختار الصحاح. ط٣. الطائف: مكتبة المؤيد.

- القرشي، فتحية بنت حسين (١٤٢٤هـ). المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بالتماسك الأسري كما تراه طالبات الصف الثالث الثانوي في مدينة جدة. دراسة غير منشورة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع. كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- مارشال، جوردن (٢٠٠٠م). موسوعة علم الاجتماع. ترجمة محمد الجوهري وآخرون. مصر: المجلس الأعلى للثقافة.

- مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد وعبد القادر، حامد والنجار محمد (دت). المعجم الوسيط. ط٢. مجمع اللغة العربية. مصر.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار الفكر.

- ناي، جوزيف (١٤٢٧هـ). القوة الناعمة: القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. الرياض: مكتبة العبيكان.

http://www.middle-east-online.com/?id=69267

معلومات إضافية

توصيات لحماية الأسرة المسلمة من أخطار العولمة:

قدّم الدكتور «وليد بن عثمان الرشودي» بعض المقترحات والتوصيات لحماية الأسرة من أخطار العولمة، في سياق بحثه المقدم لندوة (الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة) التي نظمتها مجلة البيان في شهر ذي القعدة ١٤٢٩هـ.

وقد قسم د. وليد هذه المقترحات إلى قسمين: توصيات عامة للنهوض بالمجتمع المسلم ككل، وتوصيات خاصة بالأسرة المسلمة.

أولاً: التوصيات العامة للنهوض بالمجتمع المسلم:

١- التمسك بالشريعة الإسلامية، التي ارتضاها الله تعالى لنا، فوفقها ننظم حياتنا، ونربي أجيالنا، ونتبصر بحقائق الحياة.

إن مجرد كوننا مسلمين جغرافيين لا يكفي لإنجاز وعد الله لنا بالنصر في مواجهة أخطار العولمة؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد: ٧]، فهل نحن نصرنا الله تعالى فيما أمر به ونهى عنه؟

٢- تبني المنهج الشمولي في فهم الإسلام، الذي يجمع بين العقيدة، والشريعة، والسلوك، والحركة، والبناء الحضاري، وفق منهج واعٍ، أصولي سليم، يعتمد فقط على العلم والعقل، وهذا يتطلب تغيير حياتنا منطلقين من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ [الرعد: ١١].

٣- إعادة النظر في مشكلاتنا الاجتماعية، في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية العامة، ومقاصدها، وغاياتها الحكيمة في الحياة أولاً؛ لتحديد مسئولية الأسرة، والمدرسة والجامعة، ومعاهد التعليم، ومؤسسات المجتمع المدني، في القيام بواجباتها في هذا الجانب.

٤- إقامة المجتمعات الإسلامية على القاعدة الإيمانية، التي تجمع بين المسلمين جميعًا، دون الالتفات إلى اختلاف اللغة أو اللون أو العرق، ومعاملة أهل الأديان جميعًا وفق القاعدة التالية: (لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين)، أي تحقيق العدالة المطلقة للجميع، إلاَّ فيما يخصُّ القضايا التشريعية الخاصة بكل أهل دين، فالبشر جميعًا كرامتهم مصانة في إطار المجتمع الإنساني.

ثانيًا التوصيات الخاصة بالأسرة المسلمة:

١- الاهتمام بتربية الأسرة المسلمة:

بتثقيف أفرادها، وتوعيتهم، وتوجيههم من خلال أجهزة الدولة المختلفة، ومن خلال الوسائل، والبرامج التي تشترك جميعًا في تكوين أجيال تشعر بانتمائها الإسلامي، وانتسابها الحضاري للأمة العربية والإسلامية.

إنَّها التربية الإسلامية، التي تهدف إلى صياغة الفرد صياغة إسلامية حضارية، وإعداد شخصيته إعدادًا كاملاً من حيث العقيدة، والأخلاق والقيم، والمشاعر والذوق، والفكر، والمادة؛ حتى تتكوَّن الأمَّة الواحدة المتحضرة، التي لا تبقى فيها ثغرة تتسلل منها إغراءات العولمة اللادينية، الجنسية، الإباحية.

٢- المحافظة على الأسرة المسلمة من المخاطر الخارجية، وذلك عن طريق:

- كشف سوءات مؤتمرات تحرير المرأة والمساواة للجمهور الإسلامي، وبيان مراميها، ومخالفتها لمقاصد الشريعة، وهذا الدور يقع على عاتق وسائل الإعلام الجادة، والدعاة، وأهل العلم، ممن يبلغون دين الله للناس، ويحملون شعلة الحق.

- قيام الوزارات، والهيئات، والمؤسسات الإسلامية -الرسمية وغير الرسمية-، بإصدار بيانات تستنكر هذه المؤتمرات وأهدافها الخبيثة، ونشر هذه البيانات، وتغطيتها تغطية إعلامية حتى يتبين الأمر للجمهور الإسلامي.

- كشف زيغ التيار النسوي العلماني التغريبي في العالم الإسلامي والعربي، وأنه جزء من تيار الزندقة المعاصر، والمدعوم من هيئات مشبوهة خارجية.

- قيام الجهات الخيرية الإسلامية -والأقسام النسائية فيها على وجه الخصوص- بتحمل مسئولياتها، والتنسيق فيما بينها، للقيام بالمناشط الدعوية التثقيفية لمختلف شرائح المجتمع، وإصدار وثيقة للأسرة المسلمة، تؤصَّل فيها الرؤية الشرعية، حول المرأة وحقوقها الأساسية في الإسلام.

- عمل رصد إعلامي جاد لكل فعاليات المؤتمرات الدولية والإقليمية، ومتابعة الخطوات الفعلية لتنفيذ توصيات المؤتمرات السابقة، التي ناقشت قضايا المرأة، وإصدار ملاحق صحفية؛ لبيان الموقف الشرعي من هذه المؤتمرات وتوصياتها.

- ممارسة ضغوط قوية على وسائل الإعلام المختلفة، التي تقوم بالترويج والتغطية السيئة لهذه المؤتمرات؛ لتكف عن ذلك.

- ضرورة إعادة النظر في خطط تعليم المرأة؛ بحيث تتفق مع طبيعة المرأة من ناحية، وظروف المجتمع، واحتياجات التنمية من ناحية أخرى.

- تكوين هيئات عليا للنظر في كل ما يتعلق بالأسرة من النواحي النفسية، والثقافية، والصحية، وتفعيل دور وزارات الشئون الاجتماعية؛ للقيام بدور فاعل للاستجابة لمتطلبات الأسرة المسلمة.

- المشاركة الفاعلة في هذه المؤتمرات -إن كانت المصلحة تقتضي ذلك-، وطرح البديل الإسلامي في المسألة الاجتماعية، وكشف عوار الحياة الغربية الاجتماعية -كلما أمكن-.

- تأسيس مراكز متخصصة؛ لمتابعة النشاط النسوي التغريبي العالمي والإقليمي، ومعرفة ما يتعلق به من مؤتمرات.

- نشر موقف الإسلام من المرأة والأسرة عالميًّا؛ وذلك من خلال مبادرات إسلامية لعقد مؤتمرات عالمية عن قضايا المرأة، والأسرة، وحقوق الإنسان، من منظور شرعي.

- ضرورة العمل على إيجاد مؤسسات نسائية متخصصة، (شرعيًّا- علميًّا- تربويًّا- اجتماعيًّا- اقتصاديًّا)، من شأنها أن تسهم إسهامًا جليًا في توفير الحصانة الشرعية والفكرية، وفي البناء الدعوي والتربوي للمرأة المسلمة، لتكون قادرة على مواجهة هذا التيار التغريبي الهادر.

- التحذير من مخاطر الغزو الثقافي والإعلامي للحضارة الغربية، التي تتميز أسرها بالتفكك، والتشتت، وغياب الروابط الدينية والأخلاقية والتربوية فيما بين أفرادها، في مختلف وسائل الإعلام.

- وجوب قيام وسائل الإعلام المختلفة المسموعة، والمرئية، والمقروءة، ثم المساجد، ودور القرآن، والمدارس، بالإضافة إلى الجمعيات، والنوادي الثقافية، والتربوية، والدعوية، بالتوعية بأهمية الأسرة في المجتمع ودورها العظيم.

- الرد العقلاني الموضوعي على الترهات التي يروّجها الغرب، وتوجيه الأسرة العربية العملي لمواجهاتها، بدءًا من إنكار أكاذيبهم، والاستعداد لمقاومتها.

٣- المحافظة على الأسرة من الداخل وذلك عن طريق:

- إحياء العقيدة الصحيحة داخل الأسرة، وتصحيح العبادة الإيجابية الدافعة إلى فعل الخيرات وترك المنكرات.

- التدريب على الصبر، وإحياء القيم الاجتماعية، والإسلامية داخل الأسرة.

- إعطاء المعلومة الصحيحة والخبرة للشباب حول شروط ومقومات الزواج الناجح.

- عدم تعجيز الشباب في أمور الزواج، وذلك بالمغالاة في المهور، وتكاليف الزواج الباهظة.

- وجوب قيام العلاقة الزوجية على التفاهم، والحوار، والاحترام المتبادل، والتعاون من أجل بناء أسرة متينة، وقوية.

- توعية المجتمع بالبعد الجنسي في موضوع الزواج.

- وجوب طاعة الزوجة لزوجها؛ من أجل الحفاظ على تماسك الأسرة، والفوز برضوان الله.

- تفعيل دور المرأة الأم، وتثقيفها، وتوعيتها دينيًّا، وتربويًّا، واجتماعيًّا، بأهمية صحة علاقاتها الأسرية السليمة مع زوجها وأبنائها.

- إدراك حقيقة العلاقة التي ارتضاها الرب تبارك وتعالى بين الأفراد داخل الأسرة، وأنها علاقة رحمة وتواد وتكافل، وليس تنافس وأنانية وتآمر.

- مساندة من أرادت العمل من النساء لمنفعة نفسها، وأسرتها، وخدمة مجتمعها، والمشاركة في تنميته، وتشجيعها على الإيجابية، والمبادرات المحمودة.

المصدر:

د.وليد بن عثمان الرشودي، التماسك الأسري في ظل العولمة، بحث مقدم ضمن أعمال الندوة العلمية التي نظمتها مجلة البيان تحت عنوان: (الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة)، الرياض ١٥ ذو القعدة ١٤٢٩ هـ الموافق ١٣ نوفمبر ٢٠٠٨م، انظر الرابط:

http://www.albayan-magazine.com/files/osrah/3.htm

المسلمون واستثمار الإنترنت

أ. وسام فؤاد
مدير وحدة البحوث والتطوير بشبكة إسلام أونلاين

ملخص الدراسة

منذ مطلع عام ٢٠٠٤م دخلت الإنترنت مرحلة جديدة عُرفت أكاديميًّا بالحالة ما بعد التفاعلية للإنترنت، أو الإنترنت ما بعد التفاعلية، التي أمكن فيها لكل متصفحي الإنترنت أن يكونوا بمثابة منتجين للمحتوى الإعلامي، وأن يتحكموا كذلك فيمن يطالع هذا المحتوى، بدءًا من التعامل الخاص جدًّا، وحتى التداول المفتوح؛ فيما عُرف باسم التشبيك Networking.

وعلى الرغم من أن التطور النوعي في الحضور العالمي على الإنترنت كوسيلة نشر وتشبيك، ورغم أن الإنترنت يشهد في هذا المجال طفرة على الصعيد العالمي، إلا أن مشاركة العالم الإسلامي في الإنترنت الجديدة واهية.

فمقارنة بعشرات المواقع العالمية للفيديو والصور والمدونات والتشبيك، نجد أن عدد المواقع الإسلامية التي تقدم إمكانيات النشر الإعلامي لمستخدمي الإنترنت لا يتجاوز ٣ مواقع، فيما لا تزال المواقع ما بعد التفاعلية العربية والإسلامية بالغة الضآلة، كما أن خبرات العرب والمسلمين واستثماراتهم في الوجود المتخيل نادرة.

ومع أننا نعيش عصر الطوفان المعلوماتي، لكن الناظر إلى خريطة الحضور الإسلامي أونلاين يجد قدرًا من التحيُّر في الوصول لمعلومة دقيقة، سواء أنظرنا لهذه المواقع من زاوية الإسلام كدين، أو من زاوية المواقع كتعبير عن حضور العالم العربي والإسلامي أونلاين، حيث لا توجد منظمة، أو موقع، أو أية جهة تقوم بعمل حصر وتوثيق للمواقع الإسلامية، ومنح معلومات بشأنها لأدلة المواقع ذائعة الصيت.

وللحضور العربي أونلاين خصائص وسمات لعل أبرزها أنه إعلام وخدمات أحادية الاتجاه، ويتسم بمحدودية الاتجاه التفاعلي، بجانب ضعف التقنية المستخدَمة لبناء المواقع، كما لا تدعم المواقع العربية خصائص التشبيك وتبادل الآراء، إضافة إلى افتقارها لخاصية التكامل التقني مع المواقع التي تقدم خدمات كبرى.

إن الوضع الحالي للحضور العربي الإسلامي على الإنترنت يؤكد ضرورة وضع رؤية لترشيد الاستثمار في شبكة الإنترنت الجديدة، والاستفادة من إمكانياتها المذهلة وما توفره القيم ما بعد التفاعلية من آليات، والآفاق التي يمكن أن يتم استثمار الوجود الإسلامي بها أونلاين على نحو أفضل، ويمثل إضافة نوعية للنهضة بالعالم الإسلامي على صعيد الموارد البشرية، بقدر ما إن ذلك سيكون مؤشرًا افتراضيًّا لنهضته العامة.

المسلمون واستثمار الإنترنت

أ. وسام فؤاد

مدير وحدة البحوث والتطوير بشبكة إسلام أونلاين

ارتبط بالدعوة الإسلامية منذ بعثة الرسول -صلى الله عليه وسلم- جهاز إعلامي وجَّهه رب العالمين بالإطار تارة، وبالتفصيل تارة، حتى استولت الدعوة على قلوب أصحاب الفطرة السليمة والطوية المستعدة للطهر والحياة الطيبة. وتنوعت وسائل هذا الجهاز ما بين وسائل الاتصال الشخصي؛ كالدعوة الفردية، والتأثير بالسلوك، وبين الاتصال الجماهيري الطابع، أو ما أسمته أدبيات فقه السيرة بالدعوة العلنية التي اتخذت أشكالاً عدة، منها اليوم ظاهرة الإنترنت.

أ - مشكلة البحث وهدفه:

هل يعاني العالم الإسلامي من مشكلة مع التجدد الحادث في الإنترنت؟ إن إطلالة سريعة قبل البحث تشي بأن الغالبية الساحقة من المواقع الإسلامية إما تنشر، أو تخزن الوسائط المتعددة كالقرآن، والخطب والدروس والعظات، والملفات الفلاشية الدعوية، والفيديو الخاص بالتلاوات القرآنية، واللقاءات التليفزيونية التي يتم بثها عبر الفضائيات الإسلامية.

إن الفكرة التي يطرحها هذا البحث أن استثمار المسلمين للإنترنت يجب أن ينصرف إلى تلك الإمكانات المتجددة التي توفرها البنية التحتية للإنترنت، فلا شك أن النشر والتخزين خصائص مهمة للإنترنت؛ لكنها ليست هي كل الإنترنت، وما تتيحه من إمكانيات. وإنجاز هذا البحث أن ينجح في رسم ملامح اللحظة الإسلامية الراهنة، وملامح المسار المستقبلي.

ب - منهج البحث وأدوات التحليل:

إذا كان ما سبق هو هدف البحث، فإن طبيعة هذا الهدف تتطلب منا أن نتبع أسلوبًا منهجيًّا واحدًا مع أدوات فرعية متعددة. الأسلوب المنهجي الذي سنسلكه هو الأسلوب الاستقرائي. واللجوء لهذا الأسلوب المنهجي يكون من خلال ثلاث آليات: هي مسح الأدبيات التي تناولت مشكلة البحث أو هدفه، ثم المنهج المسحي لكي نلم ببعض الإحصاءات حول الوجود الإسلامي أونلاين؛ مما يُيَسِّر التأريخ له، ومتابعة تطوره الكمي والنوعي عبر الزمن، ثم الآلية المنهجية الثالثة التي ستتمثل في لجوئنا لبعض الخبراء للحصول على معلومات بعينها قد لا تكون متاحة ضمن التقارير المعلوماتية الدورية.

وبناء على ما سبق؛ نشير إلى أن البحث سينقسم إلى ثلاثة أقسام؛ على النحو التالي:

أ – تطور شبكة الإنترنت، وموقف المسلمين منها.
ب – الواقع الرقمي أونلاين: عالميًّا وإسلاميًّا.
ج – أُفق تطوير الاستثمار في الإنترنت.

أولاً: تطور الإنترنت وملاحقات المسلمين:

التطورات الأخيرة الحادثة في الإنترنت منذ مطلع ٢٠٠٤م ترتبط بظهور الجيل الجديد من الإنترنت المعروف باسم ويب ٢,٠ ، والتطور الفرعي داخله الذي يميل البعض لتسميته -تجاوزًا- باسم ويب ٣,٠ ، وهو ما أدى إلى ما يعرف أكاديميًّا بالحالة ما بعد التفاعلية للإنترنت، أو الإنترنت ما بعد التفاعلية.

وما بعد التفاعلية مرحلة جديدة دخل إليها الإنترنت منذ ٢٠٠٤م، وأمكن فيها لكل متصفحي الإنترنت أن يكونوا بمثابة منتجين للمحتوى الإعلامي (نص- صوت- صورة- فيديو- تطبيقات اجتماعية)، وذلك بفضل التطور التقني، وترجمته في وسائل مثل السيرفرات الضخمة، وقواعد البيانات المتطورة، وتقدم لغات تطبيقات الويب. كما صار بإمكان مستخدمي الإنترنت التحكم فيمن يطالع هذا المحتوى؛ بدءًا من التعامل الخاص جدًّا، وحتى التداول المفتوح؛ فيما عرف باسم التشبيك Networking. وفيما يلي نتعرف على ملامح الإنترنت الجديدة [١].

أ – التحول من أحادية اتجاه التدفق الاتصالي لتعددية الاتجاه وتداعياته:

سبق وأشرنا إلى أن ما بعد التفاعلية، كخاصية لحقبة الإنترنت الجديدة؛ قد نقلت زوار الإنترنت من حقبة استهلاك المحتوى الإعلامي إلى حالة إنتاج هذا المحتوى. ويرى مراقبون أن من أهم التغيرات تحوُّل نمط التدفق الإعلامي من نمط تدفق في اتجاه واحد Many to One إلى نمط Many to Many [٢] أو التدفق متعدد الاتجاهات.

وبمعنى آخر، فإن ملايين المدونات؛ بتلك اللغات المتباينة المتعددة، بما تحويه من محتوى نصيّ أو صوتي، أو محتوى فيديو، أُضيفت لمساحة المحتوى الذي يتعرض له مستخدمو الإنترنت يوميًّا، ولم يعد الأمر قاصرًا على تلك المواقع الرسمية، أو تلك المواقع التي تعبّر عن مؤسسات إعلامية صار لها اتجاه محدد وموجه لا تحيد عنه.

وقد ارتبط بتلك المرحلة ما عرفه المراقبون والمتخصصون باسم صحافة المواطن؛ ويعرف أيضًا باسم Public or Participatory Journalism وهو دور يؤديه المواطن الذي يلعب دورًا فعّالاً في عملية جمع وتصنيف وتحليل وصياغة المعلومات والأخبار [٣].

وفي إطار الحديث عن Web 2.0 أشار تقرير مؤسسة برايس ووترهاوس إلى نمط جديد من الأنماط الإعلامية المتمثلة في «إعلام نمط الحياة» أو Lifestyle Media. لتشير به إلى موجة جديدة من أنماط الإعلام تعبّر عن الخبرة الإعلامية الشخصية ضمن سياق اجتماعي. وقد أشار الخبراء إلى أن المستخدمين الإعلاميين النافذين الذين يتفاعلون مع الشبكات الاجتماعية على Web 2.0 يطلبون منتجات إعلامية تسمح لهم بزيادة القيمة المستفادة من المحتوى الإعلامي المتنوع، ضمن وقت الفراغ المحدود المتاح لديهم [٤].

ويوضح الخبراء أن «إعلام نمط الحياة» يتسم بسمتين هامتين: تتمثل أولاهما في أنه يعطي المستخدم القدرة على اكتشاف، أو تقديم محتوى جديد، وتتمثل ثانيتهما في أنه يتيح للمستخدمين اختيار كيفية توزيع هذا المحتوى[٥].

أما عن واقع المسلمين في إطار هذه التطورات، فلا يمكن القول إلا بأنه ضعيف جدًّا. فمقارنة بعشرات المواقع العالمية للفيديو مثل You Tube ، و Face book والصور وأهمها Flickr وPicasa ، والمدونات وأهمها Blogger ، وVox ، وtig ، والتشبيك وأهمها Orkut وFace Book

(١) موسوعة ويكيبيديا الحرة، مادة: ما بعد التفاعلية.
(٢) تقرير نادي دبي للصحافة لعام ٢٠٠٦م، ص: ٢٠.
(٣) Wikipedia, the free encyclopedia: Citizen Journalism.
(٤) تقرير نادي دبي للصحافة، عام ٢٠٠٦م، ص: ٢٣.
(٥) المرجع السابق، ص: ٢٣ – ٢٤.

وHi5، وبالنظر لعدد المواقع التي تقدم إمكانيات تتيح النشر الإعلامي لمستخدمي الإنترنت لا نكاد نجدهم إلا ٣ مواقع: «مكتوب» و«جيران» و«مدونتي» وبعض المواقع الأخرى التي لا تكاد تفتح للزائر إلا ونراها تحمل عطبًا ما. كما أن تقييم هذه المواقع فنيًّا وتقنيًّا لا يجعلها موضع مقارنة للخدمة المثيلة المتاحة عالميًّا.

غير أن هذا لا ينطبق على مواقع المنتديات التي يمكن القول بأنها تبلغ بضعة آلاف، لكن أيًّا منها لا يمكن اعتباره موقعًا متميزًا، وتعتمد على النقل من المواقع في الغالب، والندرة منها التي تقدم جديدًا.

وفي مقابلة أجراها الباحث مع أحد خبراء التسويق الإليكتروني أفاد الخبير بأن عدد المصريين وحدهم المسجلين في موقع Face Book بلغ ٧٥٠ ألف مشترك حتى نهاية يونيو ٢٠٠٨م. وهو رقم لم يسجله المصريون لأي موقع عربي؛ والسبب هو نوعية الموقع وطبيعة الخدمة التي يقدمها[٦].

ب – تسارع تنامي الإنترنت ما بعد التفاعلية وتداعياته:

ذلك التعريف الذي أوضحناه سلفًا مفتاح لفهم تطورات ويب ٢,٠ التي مرت بعدة مراحل حتى وصلت بنا للمرحلة الخامسة التي بدأت تدمج تقنيات Internet Virtual، ولكن على أرضية Cyber، أو الافتراضي لا Virtual المتخيل [٧].

كانت المرحلة الأولى ما بعد التفاعلية تتمثل في تلك الحالة التي عرفناها باسم التدوين الذي بدأت معه ويب ٢,٠ تأخذ شكل منصة يحتل فيها مستخدم الإنترنت –لا صاحب الموقع– موضع المركز والبؤرة، وقد اعتمدت المدونات على إمكانات النص والصورة وحسب.

والمرحلة ثانية تمثلت بأن اتجهت كل المواقع الكبيرة لتطوير المساحات الخاصة التي تمنحها للمستخدمين، وهكذا تطورت المساحات الخاصة التي كان المستخدم يتعامل معها عبر مواقع مثل ياهو: My Yahoo –على سبيل المثل– إلى أشكال جديدة من المواقع، بل باتت المواقع الكبرى تشتري المواقع الجاهزة التي توفر مساحات للزوار مثل SlideShare، وYouTube، وMySpace، وFlickr، وOrkut، وغيرها.

لو عدنا إلى المواقع ما بعد التفاعلية العربية والإسلامية سنجدها بالغة الضآلة، ويزداد تضاؤل العدد حين نستبعد المواقع الإسلامية غير الناطقة بالعربية

وفي مرحلة ثالثة، بدأت المدونات في الاستفادة من تطورات لغات تطبيقات الويب الجديدة؛ فبدأت تتيح لمستخدميها إمكانات أكبر فيما يتعلق بإدماج ألبومات صورة وفيديو، وشرائح فلاشية، وأنظمة تصنيف، وأرشفة، وبرمجيات صغيرة مثل الاستطلاع لمدوناتها.

وأخيرًا انتقلت شبكة الإنترنت ما بعد التفاعلية إلى جيلها الرابع الذي تمثل في إنتاج مواقع مثل Face Book، أو PerfSpot. والتي أَوْلَتِ اهتمامات خاصة بالتشبيك والتعقيب والرسوم الوجدانية، بالإضافة لتوفيره عددًا من الإمكانات الاقتصادية Business Models للمستخدمين.

ولو عدنا إلى المواقع ما بعد التفاعلية العربية والإسلامية سنجدها بالغة الضآلة، ويزداد تضاؤل العدد حين نستبعد المواقع الإسلامية غير الناطقة بالعربية. وأهم المواقع العربية في هذا الصدد موقع PerfSpot.

ج – إطلالة على الوجود المتخيل وتداعياته:

تكاثرت المواقع التي تعتمد البيئة التقنية ثلاثية الأبعاد؛ متأثرة باتجاه جديد للوجود الافتراضي عبرت عنه حركة تسمى Movement Literary Cyberpunk،

(٦) مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ محمد عبد الكريم مسئول التسويق الإلكتروني بأحد بيوت الخبرة في مجال النشر الإلكتروني.

(٧) للإنترنت حتى الآن مستويان للبيئة، أولهما البعد الافتراضي الذي توفره شبكة الإنترنت التي نعرفها بتحرك على مستوى أحادي البعد، والمستوى الثاني هو المستوى المتخيل، أو Virtual وهو مستوى ثلاثي الأبعاد. لمزيد تفاصيل راجع: وسام فؤاد، الإنترنت ما بعد التفاعلية واتجاهات تطوير الإعلام الإلكتروني، موقع المبادرة العربية لإنترنت حر، ٢٠٠٧/١١/١٢م.

وهـي ظاهرة تنمو باطراد[٨]. ويُعـدّ موقع Life Second أبرز المواقع المعبرة عن هذه الموجة.

ووفقًـا لإحصـاء موقـع Second Life؛ فـإن إجمالي المقيمـين بعـالم Second Life بلـغ في ٣١ أكتوبـر ٢٠٠٧م، حوالي ١٠ ملايين و٦٠٠ ألف مقيم، يوجد منهم علـى مدار السـاعة ما متوسـطه ٨٠٠٠ مقيم. وبلغ حجم التعامـلات الآنية في هذا الموقـع حوالي ٣,٥٦٧,٧٦٦,٢١٣ دولارًا ليندونيًّا، وقد صار لهذه العملة بورصة خاصة على الموقع تتيح البيع والشراء [٩].

ومـن خـلال دراسـة مَسْـحِيّة، أجراهـا كاتـب هذه الورقـة، نجد أن خبرات واسـتثمارات العرب والمسـلمين في الوجـود المتخيل نـادرة. والوجود العربي والإسـلامي في العالم المتخيل يكاد يقتصر مؤسسـيًّا على شـبكة إسـلام أونلاين التي اشـترت جزيرة شـيدت بها مجسمًا تدريبيًّـا يحاكـي لـزوار الموقـع مناسـك فريضة الحج وسـنة العمرة. ودون ذلك؛ فوجود العرب والمسـلمين على Second Life لا يعدو أن يكون وجودًا اسـتهلاكيًّا لا يُنتِج واقعًا ثقافيًّا أو اقتصاديًّا.

ثانيًا: الواقع الرقمي أونلاين: عالميًّا وإسلاميًّا

أ - واقـع الإنترنـت عالميًّـا.. أرقـام عرض شـبكة الإنترنت والطلب عليها:

يقدر خبراء المعلومات رفيعو المسـتوى أننا نعيش عصر الطوفان المعلوماتي. فلم يعد وصف ثورة معلوماتية يصلح لما نراه ونعيشـه الآن. فمنظمـةCorporation EMC، وهـي مـن كـبرى المنظمـات العاملة في حقـل الأبحاث المعلوماتيـة، نجـد أن تقريرهـا الصادر في عـام ٢٠٠٧م يتحـدث عـن الكـون الرقمـي Universe Digital في إشـارة لاتسـاع الوجـود الرقمـي في الظـرف التاريخي الراهن، بينمـا كان تقرير عـام ٢٠٠٨م بعنوان انفجار الكـون الرقمي في إشـارة لخروج النمـو المعلوماتي عن السيطرة.

فمـن الصعـب علـى أحـد تصـور أن حجـم الكـون الرقمي في عـام ٢٠٠٧م بلغ ٢٨١ مليار جيجا بايت (٢٨١ إكزابايـت). ويقدر الخبراء أنـه من المتوقع أن يتضاعف الكـون الرقمي في عام ٢٠١١م عشـر مرات، أي خلال الأربع سـنوات المقبلة. ومن المتوقـع أن يصل إلى ١,٨ زيتا بايـت (١٨٠٠ إكزابايت). وتقدر التقارير الاسـتراتيجية أن حصـة الفرد الواحد من حجم الكون الرقمي في عام ٢٠٠٧م بلغـت ما يعادل ٤٥ جيجا بايت من المعلومات [١٠]. وإذا كانت شـبكة الإنترنت حصـة كبيرة من الكون الرقمي، فما حال الإنترنت اليوم؟

بالرجوع إلى موقـع Info WebHosting وجدنا أن الأرقـام فيه لا تقلل من الشـعور بهـذا الانفجار الرقمي. فقد سـجلت مختلف الهيئات الطبيعية والاعتبارية عددًا مهـولاً مـن النطاقـات Names Domain في عـام ٢٠٠٧م، بلـغ ٦٤,٧٧٩,٤٤٤ نطاقًـا في الولايـات المتحدة وحدهـا، وفي ألمانيا تم تسـجيل ٥,٧٤٦,٠٧٢ نطاقًا، وفي المملكة المتحدة ٣,٥٦٩,٩٦٨ نطاقًا. ويبلغ عدد النطاقات المسجلة على الصعيد العالمي في الإجمالي حتى ٢١ يوليو ٢٠٠٨م ١٠١,٠٢٣,٩٤٩ نطاقًا.

ولكي تكتمل الصورة يمكن أن نشـير إلى أن العدد بحلـول ٢٠٠٨م قـد يبلـغ ١٨٠ مليون نطاق بحلـول نهاية العـام. ومع أخذنا بعين الاعتبار احتمال أن يكون بكل نطـاق موقعان على الأقل؛ تكـون المحصلة المتاحة لدينا قرابـة ٣٦٠ مليـون موقع على الأقـل. ويتوقع البعض بعد جولـة باريس لمنظمة الآيـكان في نهاية يونيو ٢٠٠٨م أن يقفز الرقم لأكثر من هذا بكثير[١١].

وحتى تاريخ كتابة هذا التقرير يمكن القول باطمئنان بأنه لا توجد إحصائية متاحـة حول التصنيفات الفرعية لهذا الكمّ الهائل من المواقع، لا في موقع منظمة الآيكان الـتي تحتكر بموجـب قرار قمة المعلومـات بجنيف حق

(٨) Wikipedia, the free encyclopedia: Second Life.
(٩) Second Life Economic Statistics.

(١٠) John Grantz, The Diverse and Exploding Digital Universe, EMC, March 2008.
(١١) تقرير موقع بي بي سي العربي، نهاية عصر «دوت كوم» على شبكة الإنترنت، ٢٠٠٨/٦/٢٦م.

توزيع نطاقات الإنترنت [١٢]، ولا في تقريرها السنوي، ولا في موقع Info WebHosting. وفي استشارة لأحد الخبراء للباحث، أشار الخبير إلى أن هذه الإحصاءات ممكنة لكنها صعبة وغير موجودة [١٣].

ومن خلال البحث نجد أن تقسيم أليكسا ينطوي على ١٦ فئة فرعية، تنتظم ٤ ملايين و٤٣٢ ألف موقع[١٤]. ولا يمكن وضع معيار محدد للتعرف على ملامح ذلك التقسيم، وهو ما يستدعي توضيح عناصر الفئات. ففئة العالم بأسره World استحوذت على ٣٩٪ تقريبًا من إجمالي الفئات، ونجدها تتضمن فئات فرعية تمثل تلك المواقع الناطقة بغير الإنجليزية. والموقع Alexa هنا يكشف عن تحيزه اللغوي، بما يعني أن بقية التصنيفات هي مؤشر للمواقع المبثوثة باللغة الإنجليزية وحدها. أما الفئة القطرية Regional التي استحوذت على ٢٥٪ تقريبًا من عدد المواقع المبوبة فتتضمن فئات فرعية تمثل التقسيم القاري للعالم.

وبدون اعتبار هاتين الفئتين، يبدو أن تقسيم الفئات ضمن العالم الناطق بالإنجليزية يبلغ المنحى السابق بيانه في الجدول (رقم١)؛ فالجدول يكشف أن فئة الفنون تحتل المرتبة الأولى بوزن بلغ ١٦٪، وتتضمن فئات فرعية مثل: الرسم والتصوير والترفيه والمنظمات الفنية.. إلخ. أما فئة المجتمع فتحتل المرتبة الثانية بوزن بلغ ١٥٪، وتتضمن فئات فرعية مثل: مواقع القانون والأسرة والمواقع العسكرية (غير الإخبارية) والاستشارات الاجتماعية والتوجيه الجنسي.. إلخ. أما المواقع ذات النشاط الاقتصادي غير الشرائي فتحتل المرتبة الثالثة بوزن نسبي بلغ ١٤,٧٪، في حين أن مواقع الشراء احتلت المرتبة الثامنة بوزن نسبي بلغ ٦,١٪.

وأما المواقع التي تتضمن استشارات وتوجيهات تقنية، وتحتوي على برمجيات تجريبية، فاحتلت المرتبة الرابعة بوزن نسبي بلغ ٧,٢٪. وأما المواقع التي تعيد تدوير الإنتاج المنشور أونلاين (من الملفات الصورية، وحتى الصوت والبرمجيات والفيديو) فقد احتلت المرتبة الخامسة، ثم تترى بقية المواقع على النحو المبين بالجدول.

ومن المهم أن نشير في هذا الصدد إلى أن مؤشر أليكسا لا يتضمن كل المواقع بطبيعة الحال، فخمسة ملايين موقع لا يمكن مقارنتهم بما يقرب من ٣٦٠ مليون موقع، كما رصدنا من قبل. كما أن المؤشر المعدل يحدثنا عن المواقع المبثوثة باللغة الإنجليزية وحدها.

ب - الوجود الإسلامي على الإنترنت:

في هذا المحور من محاور الدراسة؛ نتناول استثمار الإنترنت إسلاميًّا. وفي هذا الإطار نتناول المحاور الفرعية التالية:

١ - الحضور الإسلامي أونلاين.. خريطة عامة:

الجدول (رقم١) توزيع أليكسا المعدل للمواقع الإنجليزية

الفئة	النسبة	الفئة	النسبة
الفنون	١٦٪	المجتمع	١٥٪
الاقتصاد	١٤,٧٪	الحاسوب	٧,٢٪
تدوير الإنتاج	٦,٨٪	العلوم	٦,٦٪
الرياضة	٦,٤٪	الشراء	٦,١٪
الصحة	٣,٨٪	المراجع	٣,٦٪
الألعاب	٣,٥٪	الأطفال والمراهقون	٢,٨٪
المنزل	١,٨٪	الأخبار	٠,٥٪
الإجمالي	١٠٠٪		

الناظر لخريطة الحضور الإسلامي أونلاين يجد قدرًا من التحيُّر في الوصول لمعلومة دقيقة، سواء أنظرنا لهذه المواقع من زاوية الإسلام كدين، أو من زاوية المواقع كتعبير عن حضور العالم العربي والإسلامي أونلاين.

فلو نظرنا لخريطة المواقع الإسلامية من منظور الدعوة الإسلامية سنجد الأرقام مربكة للغاية. فموقع أليكسا الذي يقوم بإعداد دليل للمواقع ذات عدد الزيارات المعتبر يقوم بتقسيم مواقع الأديان إلى ١٠١,٥٥٨ موقعًا، منهم ١٨٣٩ موقعًا إسلاميًّا، بينما اليهودية نجده يرصد لها

(١٢) انظر موقع منظمة الآيكان وتعريفها بنفسها: http://www.icann.org

(١٣) مقابلة مع أ. أحمد عبيد مدير قسم المعلومات بأحد أكبر بيوت الخبرة في مجال الإعلام الإلكتروني في العالم العربي.

(١٤) يمكن الرجوع مباشرة لصفحة التبويب في موقع Alexa للحصول على المزيد من المعلومات.

٢٣٣٠ موقعًا [١٥]. وهو ما يعني أن المؤشر المستخدم ليس دقيقًا، ولا يمكن الاعتماد عليه لمقارنة مواقع تخدم أكثر من مليار ونصف هم عدد المسلمين مقارنة بمواقع تخدم ٢٠ مليون يهودي.

ومن ناحية ثانية نجد أن أكبر أدلة المواقع الإسلامية: إسلام سايتز Islam Sites يشير في إحصائية طيبة ينجزها برنامج قاعدة بياناته إلى أنه يتضمن ٣٠ قسمًا تجمع كلها ١٢٦٨ موقعًا، بينما لديه قائمة انتظار تبلغ ١٥٢ موقعًا. أما دليل سلطان فيشمل ضمن المواقع الدعوية ٦٥٧ موقعًا [١٦]، بينما تضمن دليل مواقع شبكة إسلام أونلاين ٣٩٧ موقعًا في مجال علوم الدين والشريعة والدعوة [١٧]. بينما بقية الأدلة الإسلامية التي عثرنا عليها في هذا الصدد تقدم أعدادًا تتراوح ما بين ٥٠ موقعًا و١٢٤ موقعًا. ولا يمكن الاعتماد على هذه المواقع في رسم الصورة. وبخلاف موقع «إسلام سايتز» لا نكاد نجد موقعًا للأدلة يتضمن إحصائية محددة عما ينشره من مواقع إسلامية.

أما لو وسَّعنا المنظور قليلاً ليَعتبر الوجودَ الإسلامي قاطبة؛ من دون تخصيصه بمعيار الدعوة الإسلامية، نجد أن الدالّ الذي يرسم لنا بعض ملامح الصورة متمثل في مؤشر Alexa Directory [١٨] برغم بعض مثالبه التي أشرنا إليها من قبل.

وقد لاحظ الباحث عدم وجود منظمة، أو موقع، أو أية جهة تقوم بعمل حصر وتوثيق للمواقع الإسلامية، ومنح معلومات بشأنها لأدلة المواقع ذائعة الصيت، وذلك باستثناء حالة واحدة، لكنها كانت محدودة القيمة تتمثل في موقع «منظمة المواقع الإسلامية»، التي اتضح من رسالتها المنشورة على موقعها أنها مَعْنِيّة بتوثيق المواقع الإسلامية لفحص وتوثيق المواقع الإسلامية كخدمة لمستخدمي الإنترنت. غير أن هذا الموقع لم يكن يتضمن إلا ٩ مواقع أقر بكونها إسلامية، و١٧ موقعًا صنَّفها تحت عنوان: مواقع تعادي الإسلام. لكن الغريب أن هذا الموقع يتضمن موقعًا مثل الإسلام اليوم، ولا يتضمن موقع إسلام أونلاين، برغم أن الأخير سبق الموقع الأول في ظهوره بقرابة العام ونصف العام.

أما عن مستخدمي الإنترنت في العالم العربي فنجد أن عددهم يبلغ ٣١,٦٣٨,٦٤٠ نسمة، منهم ٢٠,١١٥,٤٤٠ نسمة في الجناح الإفريقي، و١١,٥٢٣,٢٠٠ نسمة في الجناح الآسيوي [١٩].

٢ - خصائص وسمات الحضور العربي أونلاين:

من المهم في هذا الإطار أن نُجرِي بحثًا ميدانيًّا للتعرف على أهم سمات المواقع الإسلامية الأكثر ذيوعًا. وجدير بالذكر هنا أننا لا نقارن بين المواقع الإسلامية وغيرها، بل نحلل سمات المواقع الإسلامية. وفي هذا الإطار قام الباحث بمسح وتحليل أول ٥٠٠ موقع من المواقع صاحبة الترتيب العالمي، وذلك لهدفين:

أولهما: تحديد المواقع العربية ضمن هذه المواقع.

وثانيهما: تحديد خصائص هذه المواقع.

وبعد المسح وجدنا أن أول خمسمائة موقع لا تتضمن إلا ٤ مواقع عربية فقط، هي: PerfSpot، وجاء في المرتبة ٧٦، يليه جوجل السعودي في المرتبة ١٠٦، وهو أعلى جوجل عربي بالنظر لتضمن الخمسمائة الأوائل جوجل الإمارات، وجاء في المرتبة ٤٠٣، ولا يمكن اعتبار الموقعين عربيين. أما المرتبة الثانية عربيًّا فجاء فيها موقع مكتوب بالترتيب ١٨١، ثم موقع كووورة في الترتيب ٢٢٨، ثم أخيرًا موقع برامج نت في المرتبة ٤٣٨.

وواضح من نتيجة المسح أن هذه النتائج لا يمكن الاعتماد عليها في تحليل خصائص المواقع العربية. غير أن المهم في هذه النتيجة أنها مؤشر يبين أن الموقعين المتقدمين في الترتيب ضمن المواقع الأربعة كانوا مواقع ما بعد تفاعلية، أما الموقعين التاليين، فكان أحدهما يقدم

(١٥) يمكن مراجعة دليل موقع أليكسا: http://www.alexa.com

(١٦) مسح للمواقع المتضمنة بدليل سلطان: http://www.sultan.org

(١٧) مسح لدليل المواقع بشبكة إسلام أونلاين: http://www.islamonline.net/SiteDirectory/Arabic

(١٨) لمراجعة هذا الاعتبار المنهجي يمكن زيارة صفحة التبويب Directories في موقع Alexa.

(١٩) لمزيد من التدقيق بخصوص تطورات الوضع الإحصائي يمكن زيارة موقع World Internet Stats الذي يعتبر مرجع هذه الإحصائيات.

خدمة إعلامية تتعلق بلعبة هي الأكثر شعبية في العالم: كرة القدم، وأما الرابع؛ فكان يقدم خدمات تتعلق بالحاسب، وهو من لوازم ومتطلبات العصر الرقمي.

غير أن هذا القصور في المسح يدفعنا إلى إجراء مسح للمواقع على مستوى عربي محض؛ وذلك لتقليل حدة المنافسة مع العالم الخارجي، مما يمكّننا من قراءة خصائص المواقع العربية.

وفي هذا الإطار نقوم بدراسة مسحية للمواقع محل الإقبال في السوق العربية. وبالنظر للصعوبة العملية في بحث استهلاك الزوار للمواقع في كل العالم العربي سنتجه لدراسة الإقبال على المواقع في دولتين وحسب، هما مصر والسعودية. ومردّ اختيارنا لهاتين الدولتين أنهما تنتميان لإقليمين عربيين مختلفين، كما أنهما تمثلان أكبر سوق للإنترنت عربيًّا، بالإضافة إلى أنهما تمثلان اتجاهين سوقيين مختلفين.

ومن خلال التحليل يمكن لنا أن نخلص لخصائص المواقع العربية، والتي يمكن القول بصفة عامة بأنها تنتمي للإنترنت القديمة المعروفة باسم WWW.

وقبل الخوض في تفاصيل الخصائص، أود الإشارة إلى أن تحليل الخصائص الذي سنقوم به هو تحليل موجه لغرض خدمة الاستثمار المستقبلي في شبكة الإنترنت. فهو تحليل للخصائص في ضوء تراجع المواقع العربية لصالح تيارات الإنترنت الجديدة. وتمثل خصائص الإنترنت الجديدة محكات لفحص خصائص المواقع العربية التي رصدناها. والخصائص الغالبة على المواقع المرصودة في الدولتين يمكن تفصيلها فيما يلي:

❖ إعلام وخدمات أحادية الاتجاه: بمعنى أن صاحب الموقع هو المتحكم في كل المحتوى. سواء أكان أخبار أم تسجيلات قرآنية أم خلافه، وأمكن لشريحة من المستخدمين تعويض هذا القصور باللجوء للمواقع الأجنبية التي بلغت ١١ في مصر، و٣ مواقع بالمملكة السعودية.

❖ محدودية الاتجاه التفاعلي: تتسم المواقع جميعها بتراجع الاتجاه التفاعلي، وعدم اعتباره، سواء ذلك الذي يلعب فيه المواطن دورًا إعلاميًّا، أو ذلك الذي يستفيد فيه المواطن بالإمكانيات التفاعلية للموقع من تدريب وتعليم وتثقيف وتربية.. إلخ. وهو ما يجعل الجمهور يقبل على المواقع الأجنبية.

❖ ضعف التقنية المستخدمة: تتسم المواقع المحللة في الدولتين بضعف التقنية المستخدمة لبناء هذه المواقع، ويغلب ظهور هذه الصفة جلية في المواقع المصرية، وتكاد تكون سمة عامة للمواقع الحكومية فيها. وتفتقر هذه المواقع لكل الخصائص المستحدثة للإنترنت من تقييف Customization، وخفة وزن، واستثمار للبرمجيات مفتوحة المصدر التي تؤدي خدمات مختلفة، وافتقار عام للتطبيقات الوظيفية خفيفة الوزن.

لا تدعم المواقع العربية خصائص التشبيك وتبادل الآراء، وإن كانت هذه الوظيفة تقوم بها المنتديات جزئيًّا

❖ مواقع المستخدم المنفرد: تفتقر كل المواقع المرصودة، باستثناء تلك الأجنبية، بأنها مواقع لمستخدم الإنترنت المنفرد. فلا تدعم المواقع العربية خصائص التشبيك وتبادل الآراء، وإن كانت هذه الوظيفة تقوم بها المنتديات جزئيًّا، لكن فكرة المنتديات تقوم على مفهوم إعلام المواطن أكثر من اعتبارها لمفهوم التشبيك.

❖ مواقع القيام بالذات: تفتقر كل المواقع الواردة بالمسح إلى خاصية التكامل التقني مع المواقع التي تقدم خدمات كبرى، فلا توجد صحيفة تقدم إحالة لألبوم صور مرتبط بوقائع قامت بتغطيتها، ولا تحيل إلى ملفات فيديو منشورة، ولا تربط ما بين كل هذه المواقع لتقديم خدمة متكاملة لزوارها. الكل يعمل منفردًا.

ثالثًا: نحو رؤية لترشيد الاستثمار في الإنترنت الجديدة:

كما سبق ورأينا؛ فإن الحضور العربي الإسلامي على الإنترنت محدود في إمكانيات استفادته الآنية من

إمكانات الإنترنت الجديدة. هذا لا يعني أنه حضور منخفض المستوى، بل هو حضور فاعل إلى حد يمكن القول بأنه متوسط. ولكن للأسف؛ فإن هذا الحضور يتراجع، وإطلالة مقارنة على ترتيب المواقع العربية الكبرى بين أوائل عام ٢٠٠٦م واليوم تكشف هذا التراجع.

أ – إمكانات الفرص في الإنترنت الجديدة:

سبق وأن تحدثنا عن ما بعد التفاعلية. غير أن هذه الحالة الجديدة للإنترنت ليست مصمتة. كما لا يمكن في إطارها أن نبدأ من الصفر. والجديد الذي نحتاج للتعرف عليه في إطار تفهُّم استثمار المسلمين للإنترنت يتمثل في ملامح الجيل الرابع لما بعد التفاعلية. وتتمثل هذه الملامح فيما يلي:

١ – منصة التطبيقات: بداية، لا بد من أن نشير إلى أن أهم سمة من سمات الجيل الرابع من المواقع ما بعد التفاعلية؛ وبخاصة مواقع مثل Face Book وGoogle يتمثل في كونه شكَّل منصة Platform لإنتاج تطبيقات تفاعلية تشبيكية صغيرة الحجم من ناحية، وإتاحة المجال لمطوري البرامج من مستخدمي الموقع لإضافة تطبيقات تشبيكية من إنتاجهم، وأيضًا إتاحة المجال للمستخدمين غير المتخصصين لإنتاج برامجهم التشبيكية الخاصة، عبر إيجاد عدة أشكال من التطبيقات القابلة للتقييف Customization [٢٠].

٢ – التشبيك والإعلام مترابطان منذ البداية: من أهم خواص المرحلة الآنية من المواقع ما بعد التفاعلية أنها تهتم ببناء المجتمع أونلاين Community مع تزويد الخدمة التفاعلية جنبًا إلى جنب.

وليس المقصود ببناء المجتمع هنا أن الجيل الرابع يعمل كما الجيل الثاني عن طريق توفير مساحة أو بند للمجموعات البريدية، بل باعتباره خدمة بينية بين كل الخدمات الأخرى. ففي هذه المساحة؛ يمكن للمستخدم ومن يشاركونه التجمع Community أن يتصفحوا كل المواد التي بين أيديهم، وتتاح لهم تحتها ومعها مساحات للنقاش، وأدوات تعبيرية مختلفة.

٣ – للمشاعر والوجدان مساحة لا بد منها: جزء مهم من ثقافة الجيل الرابع للمرحلة ما بعد التفاعلية أنها أولت للمشاعر والأحاسيس أهمية لا تقل عن تلك الأهمية المعتبرة للأفكار والآراء، وذلك عبر استخدام برمجيات الجيرافيك.

واستخدام هذه التطبيقات الرسومية التعبيرية Graphic تستخدم على مستويين؛ أولهما أنها وسيلة للتعبير عن موقف من مادة منشورة في أوساط التجمع، وثانيهما حيث تكون المشاعر هنا قيمة في ذاتها، كتعبير أحد أعضاء التجمع عن سعادته أو إحباطه أو أي من المشاعر التي لا علاقة لها بالتعبير عن رأيه في محتوى متاح للتجمع.

٤ – إيلاء العناية القصوى للتعقيبات: تتحلى المرحلة الرابعة ما بعد التفاعلية بخاصية مهمة تتمثل في إيلاء العناية والاهتمام الكبيرين بعملية التعقيب على المحتوى. لقد بدأت هذه الخاصية حضورها انطلاقًا من توجه شبكة الإنترنت بصورة أساسية لمتلقي المادة الاتصالية وليس منتجها؛ في محاولة لجعله الطرف الأكثر قدرة على الإفادة وإنتاج المحتوى البديل.

٥ – التواصل والتكامل مع المواقع ما بعد التفاعلية البارزة: من اللافت للنظر أن المواقع ما بعد التفاعلية أصبحت تهتم كثيرًا بالتكامل فيما بينها. وقد اتضح من المتابعة أن مواقع الجيل الرابع لا تكترث بأن توسع سيرفراتها لاستضافة ملفات فيديو، بل تنتج برنامجًا صغيرًا يجعل بإمكان المستخدم أن ينشر الفيديو الذي يهتم به على موقع You Tube من خلال وضع الكود الذي يزوده به هذا الموقع، أو حتى من خلال رابط الفيديو.

وخلال مسح الباحث لهذه المواقع وجدت أن المواقع التي انتشرت في المرحلة الثالثة بدأت تنتج بنفسها تطبيقات لأجل المواقع المنتمية للجيل الرابع، فوجدت تطبيقات للربط APIs على موقع Face Book تربطه

(٢٠) وسام فؤاد، المحيلات الرقمية، شبكة إسلام أونلاين، نطاق علوم وصحة، ٢٠٠٨/٥/٢٨م.

بمواقع مثل del.icio.us أو Flickr. والمحصلة النهائية أن شبكة الإنترنت عبر هذا الجيل بدأت تستشعر أن الاقتراب الشديد من مستخدم الإنترنت، والذهاب إليه صار هو الوسيلة الأكثر فاعلية في الاستحواذ على حصة من سوق الإنترنت.

٦ - التشبيك واسع النطاق: من أهم سمات الجيل الرابع ذو النزوع التشبيكي أنه يجعل من عملية التعارف معلمًا بارزًا من معالمه. فلم تعد هذه الوظيفة من مختصات برامج الزواج وإيجاد الرفيق التي باتت تاريخًا، وإن كان -عمليًّا- لا يزال ثمة إقبال على ما تقدمه من خدمة.

والتطبيقات العاملة في هذه المساحة تضع إمكانيات متعددة لتوفير التعارف، وتعتمد مفاهيم حيوية في هذه المساحة، ولعل أهم هذه المفاهيم مفهوم Network الذي ينبّه المنتمين إلى شبكة ربط معينة (بلد أو مدرسة وجامعة أو عمل) أن يلتقوا بعضهم البعض ويتعارفوا، ومنها مفهوم Match الذي يتيح للعزاب أن يتعارفوا، أو مفهوم Group وهو أقل هذه التطبيقات استخدامًا وشيوعًا، ويتيح الالتقاء على هدف ما للنشطاء، أو مفهوم Fan الذي يتيح تشكيل رابطة للإعجاب بشخص ما أو ظاهرة ما، أو مفهوم User الذي يتيح لمستخدم تطبيق معين أن يتعرف على أنشط مستخدمي هذا التطبيق، أو مفهوم Birthday لمواليد نفس اليوم. وتتسع الدائرة باتساع اشتراك الناس في مفهوم أو مصطلح أو جماعة أو غيرها.

٧- إمكانيات مباشرة المستخدمين للنشاط الاقتصادي: تتسم مواقع هذا الجيل بصفة عامة بممارسة أشكال مختلفة من النشاط الاقتصادي. وأحد أهم النماذج الاقتصادية التي يعتمدها هذا النمط من المواقع بخلاف الإعلانات ما يتمثل في الاعتماد على رغبات المستخدم في التوسع في استخدام تطبيقات بعينها، بل يمكن للمستخدمين الذين ينتجون التطبيقات التي يستخدمها زوار ومستخدمو الموقع للترفيه، أو للتعلم أو للتواصل، يمكن للمطورين أن يضمنوا للتطبيقات التي ينتجونها نشاطًا تسويقيًّا لبرمجياتهم، ويحصل الموقع على نسبة من عوائدهم.

قـد تكون رحلتنا انتهت مع الجيـل الرابع للمرحلة ما بعد التفاعلية، غير أن هذا الجيل ليس منتهى التطور في المرحلـة ما بعد التفاعليـة، إذ إن هناك بالفعل تطبيقات ثلاثيـة الأبعاد تمثل إرهاصـة الجيل الخامس، قد تظهر خلال فترة ليست بالطويلة.

ب – استثمار الفرص في الإنترنت الجديدة:

السعي وراء القيم ما بعد التفاعلية التي توفرها شبكة الإنترنـت ليس قيمة في ذاته، بـل لأنه يوفر مجموعة من الآليـات، والآفاق الـتي يمكن أن يتم اسـتثمار الوجود الإسـلامي بهـا أونلاين على نحو أفضـل، ويمثل إضافة نوعيـة للنهضـة بالعـالم الإسـلامي على صعيـد الموارد البشرية، كما سيكون ذلك مؤشرًا افتراضيًّا لنهضته العامة. فكيف يكون هذا؟

والـرأي في هذا الإطار يكمـن في الانطلاق من معيار مـزدوج، يأخذ بعين الاعتبار تجـدد الإنترنت من ناحية؛ ويعتـبر الخصائص الإشـكالية للمواقع الإسـلامية من ناحية ثانية. وفي هذا الإطار تثور لدينا عدة سـيناريوهات غـير تنافسـية، يمكـن في إطارهـا تعزيـز الحضـور الإسلامي أونلاين. تتمثل هذه السيناريوهات فيما يلي:

١ – سـيناريو الجاذبيـة: سـبق وأشـرنا إلى أن المواقع الإسـلامية لا تـكاد تلحـق بركـب التطـور في البنية التحتيـة للإنترنـت. ولا يحتاج الأمر لدراسـة متخصصة لتكشف ضعف جاذبية الغالبية العظمى من هذه المواقع من ناحية، بجوار ضعفها التقني.

وربمـا تمثل المـوارد الماديـة عنصر ضغـط يدفع لتلك النتيجـة من فقدان الجاذبيـة، ولكن الأكثر أهمية أن غالبيـة هـذه المواقع لا تتعرف علـى طبيعة عموم جمهور الإنترنـت، وهو ذلك الجمهور الملول الـذي يريد المعلومة في أقصر محتوى ممكن، بالإضافة لأكثر سـبل إنتاج المحتوى جاذبية وسهولة في التحميل، وهذه كلها أدوات وإمكانـات توفرهـا الإنترنت الجديدة بمـا يصنع فارقًا هائلاً في إنتاج المحتوى وترويجه.

٢ – سـيناريو التنسـيق: لُوحِظ من خلال دراسـة حالة عينة المواقع الإسـلامية المشار إليها أن المواقع الإسلامية تتسـم بالتنافسـية الشـديدة. وبالإضافة لهذه التنافسية؛ فإن المواقع التي تنشـر الإسـلام مغلوطًا كثـيرة، بينما غالبية المجالات التي أشرنا إليها من قبل، في هذا البند، لا تكاد تجد من يتولاها.

هذا السيناريو يعكس ضرورة التوجه لأمرين:

أولهما ضرورة تخصيص مورد لدراسـة الإسـلام على الإنترنـت، والعمل على توفير قاعـدة بيانات «معلوماتية» قويـة حول بياناتـه وزواره، وتوجيهها لتلك النوايا الطيبة بإنشـاء مواقـع جديـدة، بمـا يعمـل على تخفيـف حدة التشـابه والتنافس، والتوجه للمجالات الجديدة البكر. ولا مانع من أن ينطوي هذا التوجه على دليل قوي تصدره هيئة مهتمة ببحوث ودراسات الإنترنت، وتصدر إلى جنبه تقريرًا سنويًّا عن الإسلام على الإنترنت وتطوراته؛ بحيث يخدم التحرك الإسـلامي في هذا الفضـاء الرحب الذي ينتظـره مزيـد اتسـاع. ولا بد مـن أن نوضح هنـا أننا لا نقصد بحال أن نقضي على التعددية. فهذه التعددية فيها سعة ورحمة لا بد من الإحاطة بهما، لكن المراد هنا هو تخفيف حدة التنافس والتعددية المفرطة غير الصحية.

وثانـي هذه المجالات ابتكار نموذج لإفادة مسـتخدمي الإنترنـت حول ما يمكن اعتباره مواقـع تقع ضمن دائرة الدين الإسـلامي الحق؛ وتميزه تمييزًا بيِّنًا عن تلك المواقع التي تدعي الإسلام وتقول بغيره، وذلك كنوع من الشهادة على هذه المواقع من ناحية، وباعتباره جهدًا دعويًّا متميزًا ومطلوبًـا من ناحية ثانيـة. ولا مانع من أن يتضمن التقرير السنوي المقترح سابقًا بندًا حول هذه القضية.

٣ – سـيناريو المعلوماتية: لعلنا في البند السـابق أشرنا لضـرورة أن تكـون هناك جهة تعطي صـورة عن طبيعة الإنترنت الإسـلامية لأصحاب الاسـتثمارات. لكن هذا الأمـر لا بد في إطاره أن نعـي أن الإنترنت لا تكاد تجد اهتمامًـا معلوماتيًّـا يعطـي رأس المـال المنتمـي فرصـة التعـرف علـى طبيعـة المواقـع وعـدد زوارهـا، وحقيقة الإنترنت بالأرقام، سواء في ذلك ليكون الإنترنت مجالاً اسـتثماريًّا، أو ليكون سـوق ترويج وإعلان، أو للتعرف علـى طبيعة ميول جمهور الإنترنـت في منطقة بعينها؛ أو توجههم حيال نشاط بعينه.

إن دراسة في هذا المجال تكلف عنتًا ومشقة. وبالرغم من توفر محاولات متناثرة؛ إلا أن هذه المحاولات لا تكاد تعطي صورة كاملة؛ مما يفتح الباب أمام اجتهاد الباحثين في ابتكار نماذج قياس على نحو ما سلك الباحث خلال هذه الدراسة. وقد لا تكون هذه النماذج كافية. والبديل هو تكثيف التعامل المعلوماتي مع الإنترنت؛ باعتبارها موضوعًا وليس مصدرًا. وهو ما قد يأخذ شكل التنسيق بين الجهات المعلوماتية المرتبطة بالإنترنت، أو ابتكار برنامج قياس جديد يتم توسيع تداوله بين مزودي الخدمة.. إلخ. ولا تخلو هذه المساحة من احتمالات الابتكار المفيدة والمثمرة.

٤ – سيناريو الإنترنت لأغراض التدريب: النظر للإنترنت باعتباره وسيطًا لنقل المعرفة والتدريب عليها في آنٍ، عبر وسائل جديدة لم تكن متوفرة بالإنترنت القديمة WWW التي عرفت إرهاصات التعليم الإلكتروني E-Learning. فاليوم تتيح البرمجيات المتطورة إمكانات مثل حلقات النقاش الحية المرتبطة بالفيديو LVD، ومواقع السيمينارات الإلكترونية Webinars، وغيرها من الإمكانات الجديدة التي صار قوامها توفير المادة التدريبية والتدريسية في الوقت الذي تتوفر فيه في نفس الصفحات مساحات لمناقشتها، والتعقيب عليها، وإضافات ملفات صوت وصورة توافق أو تعارض، أو تضيف وتعدل، بالإضافة لإمكانات الرسوم البيانية والقواميس الفورية، والدردشة الصوتية، بل والمرئية، وكل ذلك يتجمع أمام مستخدم الإنترنت في نفس المساحة بدون اضطراره لقطع الجلسة لأغراض أخرى إلا لجلب الملفات التي يحتاجها من نفس الحاسوب.

بقي أن نشير في هذا الصدد إلى أن التطور الهائل في لغات تطبيق الحاسوب الخادمة للويب قطع شوطًا طويلاً وقويًّا، ولم يتوقف بعدُ، بحيث يمكن القول بأن التطبيقات المتوفرة ليست إلا خطوة في طريق التقدم الذي يكمن في تفكير وحُلْم، ثم يليه توفر تمويل ليس بالضخم؛ يعقبه تنفيذ؛ ويلي ذلك كله تجدّد مستمر للتجويد الذي لا يجب أن يتوقف أو ينقطع؛ لإثراء الفكرة والارتقاء بالخدمة.

٥ – سيناريو تكامل المواقع: يؤدي تنافس المواقع الإسلامية أحيانًا إلى تبديد مواردها لإنتاج أكثر من محتوى خاص بموضوع واحد، بحيث تمنع هذه الموارد من خاصية المراكمة الأفقية للمحتوى؛ سواء أكان هذا المحتوى نصًّا أو ملف رسوم متحركة Flash File، أو ملف فيديو أو ملف صوت. وكما تابعنا فإن المواقع الغربية لا تنهك مواردها وسيرفراتها في إنتاج محتوى مماثل لمحتوى موجود؛ باستثناء المحتوى الذي يتعرض لنفس القضية بوجهة نظر أخرى. والمطلوب من المواقع الإسلامية أن تتجه للتكامل بينها فتستثمر مواقع الفيديو Tube Sites لتحميل ملفات الفيديو التي تريد عرضها عندها من دون أن يضر هذا بسيرفراتها، أو يحملها ما لا تطيق، وكذا الحال مع ملفات الصور والصوت والفلاش.

يؤدي تنافس المواقع الإسلامية أحيانًا إلى تبديد مواردها لإنتاج أكثر من محتوى خاص بموضوع واحد

ولا مانع من أن تتبع المواقع الإسلامية مع بعضها البعض خدمة الإنتاج الإعلامي التبادلي، الذي يقوم على إمكان تداول أكثر من موقع لمادة محتوى واحدة، خاصة وأن ثمة ظاهرة ملحوظة تتعلق بكتابة الموضوع الواحد لأكثر من جهة. ولعل هذا الأمر يكون أكثر إفادة في حالات مكتبات الوسائط المتعددة التي تتميز فيها بعض المواقع مثل طريق الإسلام؛ وتصر بعض المواقع الأخرى على أن يكون لها مكتبات خاصة بها منفردة، وهو ما يمثل عبئًا مزدوجًا على موارد الحالة الإسلامية مجتمعة، ويرفع قيمة التكلفة البديلة لكل محتوى مكرر.

٦ – سيناريو تفعيل المشاركة ووأد السلبية: الاعتماد على الإنترنت لتعميق مواجهة حالات الانسحاب الجماهيري المسلم من المشاركة في الحياة العامة على الأصعدة العالمية والقطرية والإقليمية، من خلال الشروع في إنشاء المواقع التي تتيح توفير آليات تقوم على مشاركة الجماهير، بدلاً من تلك الثقافة التي تقوم على التدفق الاتصالي المحدود من جانب واحد. فالناظر للإنترنت العربية اليوم يجد أنها لا تعدو أن تسلك نفس طريق التدفق الاتصالي الذي تستخدمه المشروعات السياسية الشمولية، بينما واقع الإنترنت تجدد وتطور، لكي يمنح

المستخدم الفرصة للهرب من الحصار على المحتوى الذي يريد أن يراه أو ينشره.

وهذه الإمكانية فرصة لا تهديد فيها للفكر القويم. وحده الخائف هو من يفرض القيود؛ ويضع السدود أمام إمكانات المشاركة الجماهيرية، وهو ما أدى في لحظة تاريخية لانهيار الاتحاد السوفييتي عقب كفّ أيدي الجهاز الأمني عن معاقبة من يرفض المقولات الاشتراكية، وهو ما أعقبه انهيار الاشتراكية بمفهومها الشمولي في كل بلدان أوروبا الشرقية تباعًا. لكن المخاطر في هذه البلدان لم تكن في انهيار النظم؛ بل في أن الفرد كان منسحبًا من الحياة العامة لدرجة أن سيطر الفساد أو الاستبداد على هذه الدول بشكل أو بآخر.

٧ – سيناريو التشبيك: الانتباه للمفهوم الحاكم لتطورات الإنترنت الراهنة والمتمثل في «التشبيك» الذي يعد من الفرص التي توفرها الإنترنت، وهي فرصة يمكن استثمارها بأكثر من وسيلة تقوم على استثمار الطاقات البشرية المتخصصة المعطلة لأغراض التعليم والتربية والتوجيه. وممارسة هذه الأنشطة في عصر التشبيك لم يعد يتم من خلال التلقين، بل من خلال تكوين مجموعات تتواصل فيما بينها؛ تتبادل وسائط المعرفة، وتناقشها، وتعمق الوعي بها فيما بينها، وتتمتع بحق نقد المعرفة المقدمة لها، ما دامت عرضة للنقد (اجتهادات – وجهات نظر – آراء)، ولها أن تقدم بدائل، وتدعمها بحُجَج لا حصر للوسائط التي يمكن دعمها بها، سواء أكانت فيديو أو صوت أو صورة أو نص أو ملفات فلاشية.. إلخ.

إن هذه الإمكانية يمكن أن تُستخدَم في تعليم الدين، كما يمكن أن تستخدم في التعليم عبر إيجاد مجموعات تعليم صغيرة بدلاً من ظواهر مثل الدروس الخصوصية، أو يمكن استثمارها في أنشطة التنمية البشرية والذاتية عبر التطبيقات الصغيرة الحجم المتعددة الوظائف التي يمكنها أن تلائم احتياجات كل مشروع تدريبي، مهما اختلفت خواصه ومتطلباته، كما يمكن استخدامها في مجال التدريب على نظم تحسين البيئة ومكافحة التلوث وسائر المشروعات التنموية التي تحتاجها أوطاننا.

وكما ذكرت من قبل، فإن ما نتعامل معه في هذا المقام ليس السقف المطروح أمامنا استثمار إمكاناته وطاقاته، بل هي نماذج لما يمكن أن نصل إليه بطموحاتنا التي ليس بالضرورة أن يتضمنها موقع واحد. لقد صارت شبكة الإنترنت الجديدة بمثابة منصة Platform لكل طموحات المتعاملين معها، منصة للتطبيقات، ومنصة للنشر، ومنصة للخدمات، ومنصة للتخزين والأرشفة، ومنصة للتشبيك. ولا يحدها اليوم إلا ما نضعه نحن عليها من قيود وحدود.

٨ – سيناريو المحاكاة الأخلاقية الافتراضية : التعاطي مع الإنترنت باعتباره ليس مجرد وسيلة لنشر المنفعة أو الفضيلة أو الدين الصحيح بمفهومه السمح المستقيم، بل أداة لتواضع المجتمع الإلكتروني المسلم للتدرب على هذه الفضيلة، والعيش بها على الصعيد الافتراضي، وممارستها افتراضيًّا وتخيليًّا، واستحضارها دومًا، وتعزيز حضورها عبر تطبيقات ويب مختلفة بقدر توفر المحتوى الصوتي والمرئي الراعي لها؛ بحيث تقل الفجوة ما بين حضور الثقافة المحافظة أوفلاين وحضورها أونلاين.

بل يمكن استثمار البنية التحتية للإنترنت لتوفير درجة عالية من المعايشة والانتشار لهذه القيم من الواقع الافتراضي للواقع المُعَاش.

ولا شك أن قيم المجتمع الغربي تحضر على الإنترنت بشكل يعمّقها. فلو أخذنا موقعًا مثل فيس بوك Face Book سنجد أنه يمثل تنويعة للقيم الخاصة بالمجتمعات النشطة من خلاله. فنجد الفئة الغربية فيه تكثر بينها برمجيات المواعدة، وتقييم أكثر الرفاق جاذبية وحضورًا جنسيًّا، بالإضافة للفردانية والخصوصية والتطبيقات الإباحية. بينما نجد الحضور الآسيوي يتمثل في بعض البرمجيات التي تعكس خصوصية دينية أو اجتماعية.. إلخ. فالمواقع تعكس خصوصية المجتمعات التي نشأت بها، أو المجتمعات التي تنشط عليها، وهو ما يدفعنا للاهتمام بخصوصيتنا وأخلاقياتنا.

فالفرد المستخدم للإنترنت أونلاين هو الذي يعيش على أرض الواقع، والتواصل معه ومع ثقافته عبر البرمجيات المتجددة والوسائط المختلفة من شأنه أن يحيي ثقافته، ووجودها في قلبه وسلوكه، سواء عبر حاسوبه أو عبر أيّ وسيط آخر يستخدمه.

معلومات إضافية

استخدام الإنترنت عالميًّا

مناطق العالم	عدد السكان في ٢٠٠٨م	عدد مستخدمي الإنترنت في ٢٠٠٠/١٢/٣١م	عدد مستخدمي الإنترنت في ٢٠٠٨/٦/٣٠م	نسبة المستخدمين لعدد السكان	نسبة الاستخدام بالنسبة للعالم	نسبة النمو (٢٠٠٠ – ٢٠٠٨م)
إفريقيا	٩٥٥,٢٠٦,٣٤٨	٤,٥١٤,٤٠٠	٥١,٠٦٥,٦٣٠	٥,٣٪	٣,٥٪	١,٠٣١,٢٪
آسيا	٣,٧٧٦,١٨١,٩٤٩	١١٤,٣٠٤,٠٠٠	٥٧٨,٥٣٨,٢٥٧	١٥,٣٪	٣٩,٥٪	٤٠٦,١٪
أوروبا	٨٠٠,٤٠١,٠٦٥	١٠٥,٠٩٦,٠٩٣	٣٨٤,٦٣٣,٧٦٥	٤٨,١٪	٢٦,٣٪	٢٦٦,٠٪
الشرق الأوسط	١٩٧,٠٩٠,٤٤٣	٣,٢٨٤,٨٠٠	٤١,٩٣٩,٢٠٠	٢١,٣٪	٢,٩٪	١,١٧٦,٨٪
أمريكا الشمالية	٣٣٧,١٦٧,٢٤٨	١٠٨,٠٩٦,٨٠٠	٢٤٨,٢٤١,٩٦٩	٧٣,٦٪	١٧,٠٪	١٢٩,٦٪
أمريكا اللاتينية	٥٧٦,٠٩١,٦٧٣	١٨,٠٦٨,٩١٩	١٣٩,٠٠٩,٢٠٩	٢٤,١٪	٩,٥٪	٦٦٩,٣٪
أستراليا	٣٣,٩٨١,٥٦٢	٧,٦٢٠,٤٨٠	٢٠,٢٠٤,٣٣١	٥٩,٥٪	١,٤٪	١٦٥,١٪
المجموع	٦,٦٧٦,١٢٠,٢٨٨	٣٦٠,٩٨٥,٤٩٢	١,٤٦٣,٦٣٢,٣٦١	٢١,٩٪	١٠٠,٠٪	٣٠٥,٥٪

المصدر:

Internetworldstats.com

الاستخدام العربي للإنترنت

دول عربية تتوفر معلومات عن عدد مستخدمي الإنترنت فيها حتى ٢٠٠٧/٢١/٣١م

الدولة	التعداد السكاني في ٢٠٠٧م	مستخدمو الإنترنت (عام ٢٠٠٠م)	مستخدمو الإنترنت حتى ٢٠٠٧/١٢/٣١م	نسبة المستخدمين	نسبة النمو (٢٠٠٠-٢٠٠٧م)
البحرين	٧٠٨,٥٧٣	٤٠,٠٠٠	١٥٧,٣٠٠	٢٢,٢٪	٢٩٣,٣٪
العراق	٢٧,٤٩٩,٦٣٨	١٢,٥٠٠	٣٦,٠٠٠	٠,١٪	١٨٨,٠٪
الأردن	٦,٠٥٣,١٩٣	١٢٧,٣٠٠	٧٩٦,٩٠٠	١٣,٢٪	٥٢٦,٠٪
الكويت	٢,٥٠٥,٥٥٩	١٥٠,٠٠٠	٨١٦,٧٠٠	٣٢,٦٪	٤٤٤,٥٪
لبنان	٣,٩٢٥,٥٠٢	٣٠٠,٠٠٠	٩٥٠,٠٠٠	٢٤,٢٪	٢١٦,٧٪
عمان	٣,٢٠٤,٨٩٧	٩٠,٠٠٠	٣١٩,٢٠٠	١٠,٠٪	٢٥٤,٧٪
الضفة الغربية بفلسطين	٢,٥٣٥,٩٢٧	٣٥,٠٠٠	٢٦٦,٠٠٠	١٠,٥٪	٦٦٠,٠٪

قطر	٩٠٧,٢٢٩	٣٠,٠٠٠	٢٨٩,٩٠٠	٪٣٢,٠	٪٨٦٦,٣
السعودية	٢٧,٦٠١,٠٣٨	٢٠٠,٠٠٠	٤,٧٠٠,٠٠٠	٪١٧,٠	٪٢,٢٥٠,٠
سوريا	١٩,٣١٤,٧٤٧	٣٠,٠٠٠	١,٥٠٠,٠٠٠	٪٧,٨	٪٤,٩٠٠,٠
الإمارات	٤,٤٤٤,٠١١	٧٣٥,٠٠٠	١,٧٠٨,٥٠٠	٪٣٨,٤	٪١٣٢,٤
اليمن	٢٢,٢٣٠,٥٣١	١٥,٠٠٠	٢٧٠,٠٠٠	٪١,٢	٪١,٧٠٠,٠

دول عربية تتوفر معلومات عن عدد مستخدمي الإنترنت فيها حتى ٢٠٠٨/٦/٣٠م

الدولة	التعداد السكاني في ٢٠٠٨م	مستخدمو الإنترنت (عام ٢٠٠٠م)	مستخدمو الإنترنت حتى ٢٠٠٨/٦/٣٠م	نسبة المستخدمين	نسبة النمو (٢٠٠٠-٢٠٠٧م)
الجزائر	٣٣,٧٦٩,٦٦٩	٥٠,٠٠٠	٣,٥٠٠,٠٠٠	٪١٠,٤	٪٦,٩٠٠,٠
جزر القمر	٧٣١,٧٧٥	١,٥٠٠	٢١,٠٠٠	٪٢,٩	٪١,٣٠٠,٠
جيبوتي	٥٠٦,٢٢١	١,٤٠٠	١١,٠٠٠	٪٢,٢	٪٦٨٥,٧
مصر	٨١,٧١٣,٥١٧	٤٥٠,٠٠٠	٨,٦٢٠,٠٠٠	٪١٠,٥	٪١,٨١٥,٦
ليبيا	٦,١٧٣,٥٧٩	١٠,٠٠٠	٢٦٠,٠٠٠	٪٤,٢	٪٢,٥٠٠,٠
موريتانيا	٣,٣٦٤,٩٤٠	٥,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	٪٠,٩	٪٥٠٠,٠
المغرب	٣٤,٣٤٣,٢١٩	١٠٠,٠٠٠	٧,٣٠٠,٠٠٠	٪٢١,٣	٪٧,٢٠٠,٠
الصومال	٩,٥٥٨,٦٦٦	٢٠٠	٩٨,٠٠٠	٪١,٠	٪ ٤٨,٩٠٠,٠
السودان	٤٠,٢١٨,٤٥٥	٣٠,٠٠٠	١,٥٠٠,٠٠٠	٪٣,٧	٪٤,٩٠٠,٠
تونس	١٠,٣٨٣,٥٧٧	١٠٠,٠٠٠	١,٧٦٥,٤٣٠	٪١٧,٠	٪١,٦٦٥,٤

المصدر:

Internetworldstats.com

رصد اتجاهات مواقع الإنترنت في مصر والسعودية

رصد اتجاهات مواقع الإنترنت في مصر

م	الخدمة التي نرصدها	المواقع التي تضمنتها	نسبة
١	المواقع ما بعد التفاعلية	٢١ موقعًا	١٦٪
٢	المكتبة الصوتية	٢٠ موقعًا	١٥٪
٣	مواقع المحتوى الإعلامي	١٨ موقعًا	١٤٪
٤	المواقع الاجتماعية	١٢ موقعًا	٩,٢٪
٥	المواقع الأجنبية	١١ موقعًا	٨,٤٪
٦	الرياضة	١٠ مواقع	٧,٦٪
٧	مواقع المحتوى التقني الخدمي	٩ مواقع	٧٪
٨	مواقع الخدمات الترفيهية	٨ مواقع	٦,١٪
٩	مواقع محركات البحث العالمية	٨ مواقع	٦,١٪
١٠	مواقع الخدمات المحلية	٦ مواقع	٤,٦٪
١١	مواقع الشركات	٤ مواقع	٣٪
١٢	المواقع ذات المحتوى الإسلامي	٤ مواقع	٣٪
	الإجمالي	**١٣١**	**١٠٠٪**

رصد اتجاهات مواقع الإنترنت في المملكة العربية السعودية

م	الخدمة التي نرصدها	المواقع التي تضمنتها	نسبة المواقع
١	مواقع الخدمات المحلية	٤٦	٣٠٪
٢	المواقع الحكومية	٢٨	١٨٪
٣	المواقع الاجتماعية	٢٣	١٥٪
٤	مواقع المحتوى الإعلامي	١٧	١١٪
٥	المواقع ذات المحتوى الإسلامي	١٤	٩٪
٦	مواقع الشركات	١٠	٧٪
٧	الرياضة	٥	٣,٣٪
٨	المكتبات الصوتية	٣	٢٪
٩	مواقع المحتوى التقني الخدمي	٣	٢٪
١٠	مواقع الخدمات الترفيهية	٣	٢٪
١١	المواقع ما بعد التفاعلية	١	٠,٧٪
	الإجمالي	**١٥٣**	**١٠٠٪**